مجلة المغرب

RÉDACTION ET ADMINISTRATION : Rue Jules-Poivres
RABAT
PUBLICITÉ : Agence de Casablanca - G. BECKER
137, Avenue Mers Sultan — Téléphone : 03-70

الادارة والتحرير: نهج جول بوافر بالرباط
الاعلانات : فرع الدار البيضاء ج. بيكير
137 شارع مرس سلطان - تلفون 70-03

فهرست العدد

Abonnement : 20 francs

الاشتراك : 20 فرنكا

PRIX : 2 Francs

الثمن : 2 فرنك

شعبان ١٣٥٣ — Troisième Année — السنة الثالثة — Novembre 1934




تثقيفية عمرانية أدبية — MAJALLAT EL MAGHRIB — مديرها ورئيس تحريرها : محمد الصالح ميسة

عيد العرش

صدر قرار وزيري باتخاذ اليوم الثامن عشر من شهر نونبر الذي جلس فيه صاحب الجلالة الشريفة على عرش المغرب عيداً رسمياً . ولاهمية هذا القرار ننشر نصه باللغتين نقلا عن الجريدة الرسمية :

الحمد لله وحده

قرار وزيري

يؤسس بموجبه عيد التذكار

يعلم من هذا الكتاب بوجود سيدنا أيده الله أن جناب المخزن الشريف أمر بما ياتي :

الفصل الاول

يؤسس اليوم الثامن عشر من شهر نونبر عيداً لتذكار صعود جلالة السلطان على عرش أسلافه المقدسين ابتداء من هذه السنة فصاعدا .

الفصل الثاني

يقوم باشا كل مدينة من مدن الايالة الشريفة بتنظيم الافراح الجارية في عهد السلاطين المقدسين بمناسبة فرح بفتح او حادث سار يحدث بذاتهم المنيفة أو مملكتهم الشريفة وتشتمل على :

أولا — تزيين المدن

ثانياً — الطرب في الاسواق

ثالثاً — تفريق الثياب والطعام على يد الجمعيات الخيرية

رابعاً — يوم عطلة لسائر موظفي المخزن الشريف .

الفصل الثالث

أما العاصمة التي يحل بها الجناب الشريف فان بعض أعضاء اللجنة البلدية أو الموظفين أو الاعيان يتوجه تحت رئاسة الباشا للقصر العالي لتقديم مراسم التهاني للجناب العالي وذلك بالنيابة عن أهالي المدينة .

الفصل الرابع

لما كان الغرض في تمام المحافظة على العوائد ولئلا يحدث بسبب هذا العيد المؤسس ما يمس بالحياة التجارية او الادارية في المملكة الشريفة يقرر بان افراح العيد لا

تجاوز يومه ولا تتعداه الى غيره كما أنه لا تكون خطب ولا اوفاد الناس والسلام .

وحرر بالرباط في ١٦ رجب عام ١٣٥٣ الموافق ٢٦ اكتوبر سنة ١٩٣٤ . محمد المقري

اطلع عليه وأذن بنشره :

الرباط في ٣١ اكتوبر ١٩٣٤ .

القومسير المقيم العام

هنري بونسو

ARRÊTÉ VIZIRIEL

fixant au 18 novembre de chaque année la commémoration de l'accession de S. M. le Sultan Sidi Mohamed Ben Youssef au trône de ses ancêtres.

LE GRAND VIZIR,

Après s'être assuré de l'agrément du Commissaire résident général de la République Française au Maroc,

ARRETE :

ARTICLE PREMIER. — A partir de la présente année, le 18 novembre, anniversaire de l'accession de S. M. le Sultan au trône de ses ancêtres, sera consacré à la commémoration de cet événement.

ART. 2. — Dans chaque ville de l'Empire, selon la tradition établie par les anciens sultans, lorsqu'ils célébraient une victoire accordée à leurs armes ou quelque autre événement heureux survenu à leur personne ou à l'Empire, une fête sera organisée par l'autorité musulmane locale, comportant les manifestations suivantes :

1° Pavoisement général ;

2° Musique dans les souks ;

3° Distribution de secours aux pauvres par les soins des sociétés de bienfaisance ;

4° Congé pour les administrations makhzen.

ART. 3. — Dans la ville où se trouvera le Sultan au jour de cette fête, S. Exc. le Pacha, accompagné de quelques conseillers municipaux, fonctionnaires ou notables, présentera à Sa Majesté les vœux de fête formés par la population de la ville.

ART. 4. — Afin de maintenir la tradition ci-dessus rappelée et de n'apporter aucun trouble à la vie commerciale et administrative, il est ordonné que les manifestations de la journée n'excéderont pas le cadre fixé ci-dessus. En aucun cas, le congé ne saurait être étendu au jour suivant. Il ne sera autorisé ni cortège, ni discours.

Fait à Rabat, le 16 rejeb 1353,
(26 octobre 1934).
MOHAMED EL MOKRI.

Vu pour promulgation et mise à exécution :
Rabat, le 31 octobre 1934.
Le Commissaire Résident Général,
HENRI PONSOT.

شيء عن القرصانة

أسرى المسلمين في أوربا

إن تاريخ القرصان والتعرض لمراكب البحر لاسر ركابها والاتجار بهم راجع لعصور بعيدة في التاريخ ، قوانين الوقت كانت تبيحه للناس فتعاطاه المسلمون والنصارى على السواء دون أن يجدوا في ذلك غضاضة .

عرف الناس ما يتعلق بقرصانة المسلمين وبحالة أسرى النصارى في بلاد الاسلام ولكن المعلومات عن قرصان النصارى وحالة أسرى المسلمين في بلادهم قليلة مجهولة ، ذلك ما حملني من سنتين وأنا أدرس رحلة محمد بن عثمان المكناسي الى إيطاليا ومالطة لفداء الاسرى لوضع بحث عن هذه القضية ، جعلتها مقدمة لتلك الرحلة ونلت به دبلوم الدروس العليا من جامعة باريس . وأردت هنا ان الخص ذلك البحث واذكر أهم ما فيه .

إذا اردنا بحث قضية القرصانة بين النصارى في القرون الوسطى الى أواخرها نجد لجمهوريتي جنوة والبندقية واصحاب مالطة قدحاً معلى وخطة ثابتة في هذه التجارة الرابحة وهم كانوا يبيعون غنائمهم في أوربا كلها يدل على ذلك قول المؤرخ الالماني هيد Heyd : « إن بعض تجار



فخامة المقيم العام م. هنري بونسو
نائب الجمهورية الفرنسية بالايالة الشريفة

وقد أدى فخامته للمغرب خدمة لا ينساها له تاريخ هاته البلاد بتحقيق رجاء الامة في تأسيس عيد العرش، وانا لنعتقد ان القرار الصادر في ذلك خطوة اولى، وأن العام المقبل سيكون العيد عيد المغرب كله باشتراك اخواننا الفرنسيين فيه اشتراكا عاما، فيصير يوم ١٨ نفمبر يوم تلاق واتصال واخاء بين العنصرين ومظهراً جليلاً لاتحادهما في سائر اطوار الحياة، ثم انه سرنا أن جعل القرار للفقراء حظاً وافراً في هذا اليوم الحافل، وفعلاً وزع مال كثير على المحتاجين في مختلف انحاء البلاد، فكان عيد العرش أيضاً عيد الرحمة والاحسان، ولا نظن أننا مشطون في الطلب اذا ما انتهزنا هاته الفرصة لنلتمس من سعادة المقيم العام ان يتم لهذا العمل العظيم بتأسيس جمعية مركزية لتنظيم الاحسان في الايالة على النمط الذي بسطناه في هذه المجلة ونرجو أن يأمر برفعه اليه .

وغيرهما والشيخ محمد خروف التونسي الفاسي وغيرهم...

ويذكر ابن القاضي اسره هكذا في كتابه « المنتقى المقصور » (وهو في خزانة الحكومة بالرباط قسم المخطوطات تحت هذه العلامة D. 1057) قال : « فمن مئاثره الحسنة ومفاخره المستحسنة مـا اتفق لي معه من اخراجه اياي من الاسر... وقد اخرجني في ١٧ رجب عام ٩٩٧ واستقام عليه فداءي ٢٠٠٠٠ اوقية... وبلغت للحضرة المراكشية يوم الاثنين ٨ شعبان من عام تاريخه . »

فلم يذكر شيئاً من معاملة النصارى له بل لم يذكر اسم البلاد التي أسر فيها ، وهاك ما وقفت عليه في كتابه « لقط الفرائد » (من مخطوطات المكتبة الزيدانية بمكناس) قال : في سنة ٩٩٤ أسر ملفقه في البحر على مقربة ... (بياض في الاصل) أسره العدو الكافر . »

أمـا شيخ الجمـاعة بفاس أبو عبد الله بن خروف التونسي فقد حكى عن نفسه في رحلته الحجازية الموجودة في مسودتها بسلا انه بقي في اسره ٦ اعوام كان محفوظاً عليه دينه غير مكلف بمكروه ، اشتراه مستشرق ببلاد الاصبان وقرأ عليه العربية حتى فداه السلطان احمد الوطاسي بـ ٣٠٠ دينار .

هذا كل ما نجد عن حال الاسرى بقلم بعضهم وهو لا يفي بشيء ولا يبين لنا احوال جمهورهم ومـا كانوا عليه .

ويذكر صاحب الاستقصا في الجزء الرابع ص ١٠٠ ان أسرى المسلمين باصبانيا في عهد سيدي محمد بن عبد الله كتبوا مكاتب عديدة الى السلطان « يعلمونه بما هم فيه من ضيق الاسر وثقل الاصر وما نالهم من الكفار من الامتهان والصغار وكان منهم من ينسب للعلم ويقرأ القرآن . »

على كل حال مؤرخو المسلمين اجمالا اهملوا مسألة الاسرى ولم يطرقوها الا تلميحاً او عرضا .

وزاد في الطين بلة ان السفراء الذين وجهوا للفداء - كما سنرى - كانوا يمنعون من الوقوف على حالة الاسرى ، كتب الوزير كولبير الى رئيس الاسطول بمرسيليا يقول له : من المهم جداً الا يظهر أسير من أسارى سلا امام سفير المغرب ولا ينبغي أن يعلم هذا باسماء الاسارى ولا بعددهم .

ومنع السفير محمد تميم من زيارة مراكب الملك سنة ١٦٨٢ .

إذا بحثنا عن حالة الاسرى في مصادر أوربية نجد بعض ما يفيد .

حالتهم كانت تختلف حسب البلدان ولكنها على العموم كانت من اقسى وأشد ما يكون ، ففي اصبانيا مثلا كان يباح قتل الاسير وتعذيبه وبيعه وهتك عرض زوجه امامه ، ويذكر لنا لافيس كثيراً من التفاصيل عن الاسرى المستعملين في البحرية الافرنسية . كانت تحلق وجوههم ورءوسهم الا قنتها ويعطى لهم كل سنة قميصان وسروالان وطربوش من الصوف الاحمر وفي كل سنتين قفطان من الملف الاحمر ومعطاف احمر يسمى كسوة الملك L'habit du Roi ولا يسمح لهم بلبس نعال وحذاء الا لمن اعتنق النصرانية منهم ، مشروبهم المـاء واكلهم الخبز وفول مطبوخ في الزيت يعطى لهم مرة في اليومين « كيلا يثقل معدهم ويمنعهم عن العمل . »

أما عملهم فانهم كانوا يوضعون صفوفاً في السفن بعضهم فوق بعض ويربطون بالسلاسل والقيود وكل واحد قابض على طرف من المجذاف الطويل يحركه وعليهم رقباء يحملون العصي والسياط وكلما رأوا احداً تراخى في عمله او حصل له ضعف انهالوا عليه بالضرب والتعذيب وربمـا قتلوه ويبقى الاسرى على هذا الحال الايام الطوال خصوصاً اذا ساء حال البحر وعاكس الريح سيرهم وكثيراً ما كانت ترجع السفينة بعد فقد عدد من رجالها .

قال لافيس : « إن هذه القساوة لا مثيل لها في تاريخ الرق ابدا . »

ويسوغ للاسرى اذا ما ارسوا في ميناء ان ينزلوا للتجارة وتعاطي المهن كما ذكر آباء لامرسي في رحلتهم .

ويبقى الاسرى في هذا الحال الى ان يفدوا واذا لم تعد لهم مقدرة على هذه الاعمال الشاقة تدخلهم الحكومة للسوق ليباعوا .

كتب سنيولي Signely الى احد القناصل : « أخبر الملك بان عدداً كبيراً من المسلمين لم يعد صالحاً لخدمة السفن مع انهم يتكلفون بمصاريف كبيرة وجلالته لا يمكنه ان يستفيد منهم اية فائدة فلذلك أمر ان يرسلوا لك الى ليبورنة لبيعهم - ولا تحجم عن اتخاذ الوسائل التي تراها لازمة لبيعهم باحسن ثمن » .

وكثير من الاسرى بايطاليا خاصة كانوا يعتنقون الديانة المسيحية وذكر هيد المؤرخ « انهم رغم ذالك يبقون مستعبدين وربما كانت معاملتهم اخف » .

ولا شك ان صدى هذه المعاملة القاسية كان يصل للمغرب بطرق مختلفة ، فلا غرو اذا رأينا ملوكه تهتم اشد الاهتمام بقضية الفداء وذلك ما سنراه في المقالة الاتية بحول الله . (يتبع) احمد بلافريج

نصيحة الى الشعراء[1]

دروس في الشعر

للفيلسوف أمين الريحاني

(١) حرّروا صناعتكم من « قفا نبكي » و« سائق الاظعان » — ان عندكم اليوم الطيارات لتسوقوا النجوم .

(٢) حرّروا أنفسكم من القيود التي تحول دون الابداع والتجدّد ، ودون الصدق في الشعور ، والحرّية في التفكير .

(٣) خذوا بيانكم — مجازكم واستعاراتكم — من لوح الوجود ، ومن الحياة ، لا من الكتب والدواوين .

(٤) ليكن في خيالكم حقائق كونية وبشرية ، وليشع من هذه الحقائق الخيال .

(٥) انظروا الى الكون من خلال أنفسكم ، الشاعرة الباصرة ، ولا تنظروا الى أنفسكم من خلال الاوهام — الشاعر صوت ونور ، وما فيه سوى ذلك هو باطل زائل .

(٦) لا تسرفوا في البيان ، ولا تسهبوا وتطنبوا في بثّ لواعج النفس ، فان من أفصح الكلام الوقف ، ومن أبلغ المعاني الاشارة ، بل السكوت .

(٧) حافظوا على التناسب والتوازن بين الصيغة والمعنى ، وبين القالب والروح ، اذا كنتم طائرين مثلاً ليكن القول خفيفاً مجنحاً ، واذا كنتم متأملين أو ثائرين لتكن الامواج اللغوية من ذوب الحديد .

(٨) تجنّبوا السخافة في الفكر والوصف وفي الصور الشعرية والخيال ، لا تسخروا القمر والشمس مثلاً لما سخرهما قبلكم الف شاعر وشاعر .

(٩) لا تدخلوا المواضيع من الابواب التي دخلها قبلكم جميع الشعراء المقلدين فتتعثرون بعظامهم ، ولا تنجون من قبورهم .

(١٠) ليكن لقصائدكم بداية ونهاية فلا تقرأ طرداً وعكساً على السواء .

(١١) لا تعصروا قلوبكم كأن تتعلمون رقة الشعور ، ولا تعقدوا أفكاركم كأن تتعمدون الغموض والابهام .

(١٢) تحرّوا البساطة والصدق والاخلاص فكراً وصناعةً وخيالاً .

(١٣) لا تنسوا وطنكم في حبكم الانساني ، ولا تنسوا الانسانية في نزعاتكم الوطنية .

(١٤) ارفعوا للناس مشاعيل الإباء والشرف ، والقوّة والعدل ، والشجاعة والثبات ، والأمل والايمان .

(١٥) وقبل كلّ شيء ، وبعد كلّ شيء ، وفوق كلّ شيء ، كفكفوا دموعكم — كفكفوا دموعكم — فالشمس لا تزال لكم ، والقمر لا يزال يرافقكم ، والربيع لا يخونكم .

(١) مجلة الشرق

الشنجيطي

قال لي صديق أديب ـ وقف على بعض ما كتبت ـ : وما ذا عساك تقول في الشاعر الشنجيطي وهو ممن جمع بين اللغتين العربية والافرنسية وتثقف في الديار الشرقية وتوفر على اللغة العربية بجميع ما فيها من أسرار وله من الاطلاع حظٌّ كبير يعرفه من قرأ نظمه ونثره وسمع دروسه في الرباط يوم كان يحرّر السعادة ؟ وهذا حقٌّ لا ينكره الا جاحد وربما كنت أحد من سمع الدروس وقرأ بعناية تلك الفصول ، ولكن ما كلّ كاتب يسلم من العثرات وليس كلّ شاعر معصوماً من الهفوات ، ونحن إذا تجرّأنا على شعرائنا وانتقدنا شيئاً فانما نريد الاصلاح ما استطعنا وننكر عليهم موقف الجمود ، ومحاكاة القدماء ومماشاة العصور الدابرة في كلّ شيء ، ألسنا نرى السيد الشنجيطي في قصيدته العيدية المتأخرة يمهد بالنسيب فأخذ من القصيدة ثلثها ليتخلص للموضوع المقصود وقد نفر الناس من هذه العادة وسئموا متابعتها وصارت منبوذة لانها لا تفصح عن عاطفة صادقة ولا تترجم عن إحساس شريف ، وفي الشرق اليوم ادباء يحاربون هذا الادب المائع المخدّر للاعصاب والقاتل للشعور ، ونحن أشدّ ما نكون حاجة الى الشعر المؤثر في النفوس والحافز للهمم الخالي من الكلفة والصناعة ، ومعلوم بالبداهة أن التمهيد بالنسيب كان عادة شعراء العصر الجاهلي وقلدهم فيها من تبعهم ولهم ما يكفي من العذر فقد كانوا يتجسمون وعثاء السفر ومشاق التنقل ويقطعون على ظهور الابل المفاوز البعيدة والمسافات الشاسعة ويقصدون الملوك والامراء يبتغون الحظوة لديهم ونيل الصلة منهم ويصفون في اشعارهم ما تحملوه من البعد عن الاهل والاحباب وما فعل بقلوبهم الشوق والحنين وألم الهجرة وترك الديار فاذا شكوا فتلك هي العاطفة الغلابة يفيض بها القلب ويترجم عنها الشعر ، وإذا حنوا فعن وجدان لا مبالغة فيه ولا كذب ، وقد بقيت هذه العادة جارية في كل عصر ومتغلبة على شعرائنا فلا تفتح ديواناً قديماً الا وتجد كل قصيدة قد أخذ منها النسيب شطراً كبيراً ، وهذا ما حدا بأبي الطيب المتنبي المتمرّد أن يثور على هذه العادة ويخالف المعهود في قصيدة له يمدح بها سيف الدولة حيث يقول :

اذا كان مدح فالنسيب المقدّم
أكل فصيح قال شعراً متيم ؟

لقد صدق والله فكل شاعر يتتيم حتى لم ندر الصادق منهم من الكاذب وفقدنا كل ثقة في هذا الضرب وأنكرنا كل ما صدر عنهم في هذا الباب ، حتى شاعرنا المثقف وهو ابن القرن العشرين لا يتورع أن يقول في مطلع قصيدته :

آه له من عميد طالما صبرا
جمر الغضا في حشاه يرتمي شررا
اذا تألق برق من بشائره
جاءت زعازعه تزجي له كدرا

وفي بقية أبيات نسيبه لا يزال يحنّ ويئن ومضى يشكو التصبر حتى كاد يقتله ، فاسألوا عنه النجوم والليل وأسألوا المهللين والسحر فان كبده انشقت وانفطرت وكادت تذوب وأين ينتهي من مر الشكوى وحرّ اللوعة يتخلص ببيت لا صلة له مع ما قبله ولا يمت اليه بسبب وهناك تقف بك الكلفة الواضحة متأملاً في الخلط والخبط كيف يكونان !

وما موجب التشبيب ؟ أليس سوى عقم الفكر

ونضوب القريحة وعجزها عن الخلق والابتكار وايجاد المعنى الدقيق ؟ . أما ان كان صادقاً في تشبيبه فاني اتوجع له وارثي لصبوته بعد الخمسين او تزيد ، واعيذه من الهيام والشيب وخط لحيته والشيخوخة اوشكت ان تاخذ منه مأخذها وتفعل فيه فعلها كما شهد على نفسه بقوله وهو الصادق:

وقلت هذا الهوى الممقوت ضيعني
أما الرجيم فلا تسأله كيف جرى
والنفس تامرني واللهو يبطرني
والشيب ينذرني يارب انت ترى
لما احل برأسي قلت مزدريا
الشيب في الرأس لا يستلزم الكبرا
فانحط في عارضي يمشي الى ذقني
وان في اللحية الشمطاء لي نذرا

ونحن نهمس بتواضع في اذن شاعرنا اللغوي ان الصواب في البيت الثالث « حل » فان احل معناها وجب او خرج ولعلها سبق قلم لو يسمح بذلك الوزن البسيط ، ولو قال ألمّ لاستقام له الوزن والمعنى .

وبعد فليس لدينا من شعر أديبنا الشنجيطي ما يكفي عرضه امام القارئ لاخذ صورة عنه تفي بالغرض المقصود سوى قصيدة في الهجو المقذع نستحي من عرضها ونشرها وقد رجعنا الى كتاب الادب العربي في المغرب لنستفيد منه حديثاً ونستقي منه قطعاً من الشعر فلم نجد له هناك ذكراً ولا نعلم أأحجم عن نشر شعره في الكتاب استكباراً ام موعده الجزء الثالث ، ومع هذا فقد عثرنا في مسامرة زميله القباج على قطعة في وصف مكناس لانرى مانعاً من اتحاف القراء بها لنرى دقة وصفه وبراعة تصويره وهي:

لله لله ما أبهاك مكناس
ارض هي الارض بل ناس هم الناس
بها القصور وأسوار مشيدة
كالراسيات وأبراج وأقواس
تجسم الفخر في تلك المعاقل والجـ
ـلال والعزم والسلطان والباس
وماؤها السلسبيل العذب باكره
ريح هو المسك انفاس بانفاس

هكذا شاء ان يصف بلدة كمكناس جمعت من المئاثر التاريخية ما يحرك الفكر ، وفيها من بدائع الزخرفة ومعجزات الفن ما يدعو الشاعر للقول ويوحي اليه من دقة التصوير آيات ويفيض عليه من البيان والخيال معجزات ولكنه لم يوفق ، ويظهر انه لم يقل شيئاً ولم يزد على ان ارضها هي الارض وناسها هم الناس !! وفيها القصور والاسوار كالراسيات وماؤها عذب كالسلسبيل !! وأي شعر هذا مع الاقواء الظاهر في القافية الاخيرة ، وأي وصف هو لو اردنا ان نقيسه بالوصف الشعري الذي يعرفه حتى تلاميذ المدارس ويستظهرونه من محفوظاتهم ولا يزيد هذا ولا يفضل شعر صاحب هذا البيت:

الليل ليل والنهار نهار
والارض فيها الماء والاشجار

وان تعجب فعجب من الشاعر المطبوع يستحسن تلك الابيات ويقدم على تشطيرها عن سخاء فيقول:

لله لله ما أبهاك مكناس
خصب ورخص واغراس واعراس
مكناس ما نظرت عيني نظيرتها
ارض هي الارض بل ناس هم الناس
بها القصور واسوار مشيدة
شتى وفيها من الاكياس اجناس

وبين ساحتها الآثار ثابتة
كالراسيات وابراج واقواس
تجسم الفخر في تلك المعاقل والـ
جميل للفخر قلب والندا رأس
والمجد فيها مقيم والمهابة والـ
جلال والعزم والسلطان والباس
وماؤها السلسبيل العذب باكره
ريح الصبا وهواه الخمر والكاس
ما مر منها امرء الا ومر به
ريح هو المسك انفاس بانفاس

حقا انه لوصف سطحي وذوق الشاعرين واحد والصلة بينهما معروفة كونها البيئة والوسط ووحدة الاتجاه في الشاعرية والتفكير ، وابيات شاعرنا الشنجيطي كاطلال خربة متهدمة تجاه التشطير كترميم لها ولكن الترميم لم يكن سوى حجارة وطوب واكداس من التراب فهي كما يقول الشاعر خلو من الجمال براء او ان شئت سمها بالمثل الدارج المشهور خبز وزيتون ومغفرة .

ونحن قبل ان نودع الشاعر لتناول غيره وهم كثير ننصح له ان يراعي ذوق العصر ويحرص على سمعة المغرب الادبية من أن يقرأ ادباء مختلف الجهات مثل هذا الضرب من شعر الهذيان والحشو ، وقبل ان يخرج قصيدته للطبع والنشر يجب ان يذكر ما ستحدثه في الاجواء الادبية ويكون لها من اثر ، والشعر بمثابة شاهد على ما وصل اليه القطر من رقي وتهذيب او عبث وسخف ، ونحن نبرأ الى الله من العبث ونعيذ الشعر والشعراء من الفهاهة والهذيان ولغو القول .

(ابن عباد)

نابغة بفاس

إن الموسيقى ضرورية للانسان في كل زمان وفي كل مكان وهي وإن لم تكن بماسة الحاجة في جميع الاوقات كالضروريات الاخرى فانه لابد للانسان منها في بعض الاحيان ، على أن الضروريات الاخرى مثل الاكل والشرب انما نحتاج اليها في حالة واحدة هي حالة الجوع أو حالة العطش . أما الموسيقى فلا غنى للانسانية عنها في حالتي سلمها وحربها وفرحها وحزنها ودينها ولهوها ، وليست الموسيقى مجرّد فنّ فقط بل هي فنّ وفوق الفنّ لان سائر الفنون الاخرى تحتاج الى ثقافة ما خصوصية تهيئ صاحبها الى الاهتداء لمواضع الحسن وملامح الجمال أما الاعجاب بالموسيقى والتأثر بها وحبها فذاك طبيعة في الانسان وغريزة من غرائز النفوس العميقة التي لا يمكن استئصالها ويبدو ذلك جلياً لمن يراقب حالات الاطفال حتى في إبان الرضاع فانهم إذا سمعوا أي موسيقى هشوا وبشوا وتحرّكت أعضاءهم من تأثير ما طرق سمعهم مندفعين الى ذلك بداهةً من غير محاكاة ولا اقتداء بمن هو أكبر منهم سناً ، وليس هذا التأثير وهذا الاعجاب بالموسيقى مقصورين على الانسان وحده بل يشترك فيهما الانسان والحيوان كما ذلك معلوم عند جميع الناس بالمشاهدة أو السماع .

لا نعني بهذا أن كل نوع من أنواع الموسيقى يعجب سائر الناس على الاطلاق بل تختلف الاذواق باختلاف المدنيات والاقاليم والاجيال فتوجد أمم يبلغ بهم الرقيّ بحيث تكون لهم قابلية على تذوّق كثير من أنواع الموسيقى كما توجد أيضاً أمم متوحشة يعنيها ابن الرومي بقوله :

بهائم لا تصغي الى شدو معبد
وأما على جافي الغناء فتطرب

والناس في هذا طبقات مختلفة كلّ طبقة لها نوع أو أنواع من الموسيقى تعجب بها وتطرب لها أو لما شابهها وقاربها ولكن مهما بلغ بنا هذا الاعجاب وهذا التأثير فانه لا يجعلنا نكتفي بأنواع مختصة محدودة نصطفيها دواماً واستمراراً ولا يغنينا عن أن تتوق انفسنا الى سواهـا ، إن الناس لمشغوفون حقاً بما ألفوه وتعوّدوه ووافق حالتهم النفسية ، اما إذا تطوّرت هذه الحالة ـ وكثيراً ما تتطوّر لسبب من الاسباب المعروفة في التاريخ ـ فان الموسيقى لا تلبث أن تتغير بتغيرها لتبقى النسبة بينهما محفوظة والصلة ثابتة .

ليس لنا اليوم في المغرب الا بضاعة مزجاة في عالم الموسيقى مما بقي لنا من ثروة الأقدمين الوافرة في هذا الفن وليس الذي ابتكره الاقدمون وتفننوا فيه بالنسبة مما تخلف لنا عنهم الا كالشيء وظله لان العلم أو الفن الذي يتناقله الناس ويرويه جيل عن جيل ولا سيما عند عدم التقييد والضبط إنْ هو الا كماء المستنقعات بينما يكون صافياً في أوّله اذا به عند توالي الايام يكدر ويخبث ويجف شيئاً فشيئاً الى أن يصير أثراً بعد عين .

هذه هي حالة الموسيقى اليوم في المغرب ، فاذا التمسنا العلل التي من أجلها نرى الموسيقى المغربية في حالة يرثى لها من التأخر والجمود وجدنا منها :

أولاً — وهو سبب أساسي ـ عدم الحروف الموسيقية عندنا المعبر عنها اليوم بـ « النوطا » التي كان يمكن لها أن تعين المنشئ على تقييد ما يجول بذهنه من الانغام وتثبت القطعة برمتهـا الى أن تنقل وتحفظ وتؤدى في كثير من الامانة والاتقان .

ثانياً — ازدراء الموسيقيين وعدم تشجيع البارزين منهم فغير مجهول أن جل الذين يتعاطون فنّ الموسيقى انما يفعلون ذلك ليرتزقوا به حين لا يجدون حرفة أُخرى تغنيهم عن حرفة الطرب وهم في هذه الحال انما يحسنون ما لابد منه لينالوا به ما يكفيهم ويسد خلتهم وما هم ببالغيه الا بشقّ الانفس فانهم لا يجدون من يجزل عطاءهم ولا من يحترمهم ويجلّ نوابغهم ويشجعهم كما كان يُفعل بأخوانهم من قبل أمثال معبد وزرياب وغيرهم ممن كانوا يلقون من عظيم الاعتناء والحفاوة ما يحدّثنا به التاريخ وما كان يجعلهم بمعزل عن جهاد الحياة وعناء الضروريات فكانوا ينقطعون الى فنهم بكل ما لديهم من المواهب .

ومن الاسباب التي يجب أن ننبه عليها أن جل الذين ينقطعون الى فنّ الموسيقى أُميون ينقصهم العلم والاطلاع على ما انتجت قرائح الامم الاجنبية قديمهـا وحديثها إذ بحصوله تصقل العقول وبثمراته تغذّى القلوب وزدْ على هذا ما تفاحش في مغربنا في القرون الاخيرة من قلاقل وعدم الامن في الداخل والانعزال عن الامم الاجنبية وقطع مواصلتها في الخارج .

كل هذه الاسباب جعلت الموسيقيين يقاسون في سبيل المعاش عناء شديداً وتدفعهم الى الخمول والجمود فكانت نتيجة ذلك ما قرّره فيلسوف الشعراء أبو العلاء المعري حيث قال :

نلوم على تبلّدها قلوبا
تكابد من معيشتها جهادا
إذا ما النار لم تطعم ضراما
فأوشك أن تمر بها رمادا

على أننا والحمد لله نأنس فينا اليوم عدم الاكتفاء بما لدينا من الموسيقى العتيقة فان انفسنا تتوق الى غيرهـا

ويلوح ذلك جليا في إقبالنا على الموسيقى الاجنبية ولا سيما المصرية فان الناس يتهافتون على استماعها ومحاكاتها ولكن الى متى نبقى عالة على غيرنا في عالم الموسيقى ونمكث مصرين على تقليد القديم أو الحديث من إنتاج الامم الاجنبية ؟ هذا السؤال نجيب عنه فنقول لعل الله قيض للموسيقى المغربية من ينقذها من هذه الحالة ويخرجها الى طور الاستقلال لما بعث فينا الصبي النابغة محمد التويزي .

محمد التويزي لا زال في سنّ الصبا وهو مع حداثة سنه مفرط في الطول نحيل جداً يمتاز بعظم أذنه لا حدّة في نظره بل فيه وداعة وسكون اذا نظر اليك فنظره أشبه بالنظر في الفضاء منه بالنظر الى شيء معين يعلو وجهه ابتسام في غالب الاحوال تكاد تلمح منه روحاً هادئاً ساكناً فاذا انبرى يشدو زال عن شفتيه ابتسام الهدوء كما يزول ذهب الاصيل بعد غروب الشمس وبدت على وجهه امرات الاضطراب الداخلي واكتسى نظره عمقاً لا عهد لك به يتركك حائر الذهن يغشاك شيء من الدهشة والارتياع ولا تكاد تعتقد اذا رأيته في هذه الحالة أن له أدنى اختيار في كل ما ياتي وما يدع بل تتيقن أنه مجبور في حركاته وسكناته وكان ملكاً يصيح به من خلفه « اصدع بما تومر » أو كأنه آلة مسخرة في يد لاعب محتجب عن العيان يفعل بها ما يشاء ، هذه هي حالة محمد التويزي عند ما يكون مسترسلاً في الغناء وهذه هي حالة المغني العبقري التي صورها العقاد في قالب محسوس حيث قال :

وما المطرب الشادي بمبدع لحنه
ولكنه شبابة تترنم

وكل ما يشدو به محمد التويزي من الالحان فهو بديهي عنده لا أثر فيه للتعليم ولا للتقليد إن هو إلا وحي يوحى ، لم يتلق قط درساً في الموسيقى ولا أعلم أنه مال يوماً الى محاكاة مغن ما .

استدعانا في هذه الايام صديق لوليمة عرسه وكان من جملة من ضمتهم الوليمة محمد التويزي وكانت جماعة من الأليين تدوّر اطباعاً رائقة من الموسيقى الاندلسية تحت رئاسة البريهي وناهيك بالبريهي في هذا الفن وكانت الحضور تستمع وتطرب وتلهو وتتحادث اثناء ذلك فلما سكتت الموسيقى الاندلسية طُلب من محمد التويزي أن يترنم ببعض أبيات شعرية فأجاب لذلك من غير تردد وانبرى يرسل من شفتيه ما يوحي الله به اليه وصارت الناس تقبل أفواجاً أفواجاً وتزدحم حوله حتى جلس بعضهم على بعض اوكاد ولا ترى منهم الا متململا كانه جالس على الجمر أو باسماً شاخصاً بالبصر او ذاهلا مصفر اللون وما زال الصوت يرتفع ويهوى ويعمق ويتسع ويلتوي ويستقيم وأرواح السامعين تخف وتحرر شيئاً فشيئاً من قيود الاجسام حيث يسري الصوت بين طواياها الى أعمق أغوارها ثم تحلق مرفرفة تلبي دعوة الداعي . فلما سكت الصوت بقيت الناس مبهوتة وقد ذهلت عن كلمات الاستحسان والاعجاب وحتى عن التصفيق ! ولما رجع السامعون الى أنفسهم بعد هنيهة صار يلتفت بعضهم إلى بعض وتتساءل أنظارهم عما دهاهم وعن هذه القوة الخلابة التي حبا الله بها ذاك الشخيص النحيل .

هذا ما أمكننا أن نلاحظ من شأن هذا الفتى العجيب وأن فيه لما يبعث الامل ويزيدنا ثقة بنجاحه أنه يتردد الى المدرسة ويقبل على دروسه يتلقاها بغاية الاعتناء ونود أن يتلقى دروساً في الموسيقى فان هو أتم على ذلك ووجد من يمد له يد المعونة من أهله وأقاربه وأصدقائه يكون من شأنه ما يكون في نهضة الموسيقى المغربية .

أحمد ابّ حنيني

خواطر في النقد

صديقي ابن عباد

أحسنت والله اذ عزمت أن تاخذ بيدك معول الهدم وتقصد هذه الصور البالية الجامدة من حياتنا التي توالي سباتها وهي تزعم تفكيرنا وأدبنا وتشاء ان تحصر الحياة الواسعة في دائرتها الضيقة المتلاشية .

فطريقة النقد التي أخذت اليوم بأسبابها وتفكر في الاتجاه اليها هي الوسيلة الوحيدة لكي نمهد للمستقبل نوعاً من الانتاج الصحيح فيسري في عروق حياتنا الادبية دبيب النشاط ودبيب الفتوّة والتذوق للجمال في أعمق وأبسط صورة .

فهؤلاء المنتجون يخيّلون الي كانما هم جثث تتحرّك وتسير ، وهي تغط في نومها لا تشعر بقيمة لوجودها ولا تسعى الى غاية اسمى مما هي فيه .

ولا ريب أن عملك هذا سيكون — وهو الأول من نوعه في حياتنا الفكرية — صدمة لكثير ممن يحرص أن يخفي نفسه بين طيات تلك الصور البالية ، ويجتنب كل أسباب العنف والقوّة اللذين تدعونا اليها الحياة اذا أردنا ان نكون معبرين عن تياراتها وتطوراتها ، تلك التيارات والتطورات التي كانت ببلادنا الى الامس القريب واهية متلاشية ، أما اليوم فقد أصبحت هائجة صاخبة تعمل وراءها قوّة شابة وروح فياضة بالايمان والآمال ، وتشاء أن تكتسح كل مظهر من مظاهر الحياة لا يوافق العصر وما يضطرم به من قوّة وانفعال .

فادباؤنا وقفوا بينما الحياة تقدّمت خطوات فاستحال وقوفهم الى جمود بل الى نوم وتلاش ، وخير لهم أن يفسحوا المجال أمام عقولهم ويدركوا هاته الحياة التي نشاء اليوم أن نخترقها ونعبر عنها ونأمل في الحصول على غاية سامية منها كما أرجو أن يفهموا جيّداً أننا في دعوتنا الادبية لا نرغب في الجديد لأنه جديد ولا نزيف القديم لانه قديم بل لا نتطلّع ولا ننشد الا أن نمثل الحياة خير تمثيل في انتاج ادباء المغرب فلينشد الجميع هذه الامنية وأنا الكفيل لك — يا صديقي — أنه لايبقى هناك نزاع ولا خصام ، على أنه من المفيد لحياتنا الادبية ولنضوجها أن يطول هذا النزاع ويحمى وطيسه بين فريقين يختصمان أشدّ الخصام في حدود الدفاع عن المبدا والفكرة الطليقة لا التعرض لشخصيات فان ذلك مما يدعو كل فريق أن يطيل النزاع في مسائل لا تفيد حياتنا الادبية بل تضرّها حيث يعطي صورة عنها مشوّهة لا تناسب جلال الادب ولا قدسية الجمال .

وهنا أريد أن أسألك سؤالا : هل تحاول أن تنقد شاعرية الشاعر أم قصيدة من قصائده ؟ فالذي يظهر لي بعد أن قرأت مقالتيك انك تكتفي بقصيدة للشاعر فتستعرضها أمام القراء بما حوت من ابتذال واذا بك في ختام النقد لا تطلب من ذلك الشاعر أن يريحنا من منظوماته وهذا ضرب من الايجاز يخل بالمعنى التي تضمنتها كلمة النقد الواسعة اذ ليس من الضروري المحتم أن يجيد الشاعر في كل قصيدة يقولها ، ولعلك ان جلت بالشعر العربي من العصر الجاهلي الى اليوم لا تجد هذا الشاعر الذي يجيد في كل بيت يقوله ويبلغ الذروة العليا في كل قصيدة من قصائده فليست تلك الاجادة الشاملة بالعنصر واللازم لنبوغ الشاعر واعتراف الناقدين له بالشاعرية الفياضة .

فلكي نحكم على الشاعر يجب أن نعتبر ان كل قصائده امامنا ونحن نود أن نكوّن عنها فكرة ناخذ الشاعر بها مستواه بين الادباء فمن مقاييس النقد التي كانت تعتبر صحيحة في الماضي أن هناك شعراء اعترفوا لهم بالشاعرية لقصيدة أو قصيدتين أجادوا فيها ولا زال اسمهم يردد بين نبغاء الشعراء .

واذا نحن طلبنا من الشاعر اجادة شاملة في كل ما يحاول أن يتلفظ به من الشعر فقد سعينا أن نصوّر أمامه الحياة بشكل يعطى ولا ناخذ أي ان فيها دوام استفزاز العاطفة وايقاظ الشاعرية لا تخمدان ولا تقفان أمام مدلهمات وخطوب الحياة واجتين جامدتين وليس ذلك بالممكن ، ثم لو ضربنا صفحاً عما تقدّمه الحياة أمام الشاعر من ألوان وصور تارة تهيج وطوراً تصطدم الاحساس والمشاعر لو ضربنا صفحاً عن ذلك واتجهنا الى تفهم هذا الوسط المغربي في العهد الاخير وكيف تقاس فيه الحياة وكيف تعتبر الاعمال الروحية لرأينا كل شيء يغاير الاحساس والشعور ويتناقض مع الوجدان والعاطفة

الساهية فقد مرت على وسطنا هذه السنوات الاخيرة شبه نوبة رجعية لا يتقدم شيء خطوة الا ليرجع عشرات من الخطوات وكل مظاهر حياتنا يسير بصورة آلية لا أثر للروح في حركاتها ولا ينبعث تطورها وسيرها عن احساس مطلقاً بل لقد رأينا فتوراً في كل شيء وتهاوناً من كل شخص كأنما الحياة هي أن نعيش ليتحرك لسانك واسنانك بطرف من الخبز وكل شيء عدا هذا يخشى ويعد فضولا فاذا ما فزع الشباب من هذا المظهر المخيف وأسرع الى صفحات الماضي وتراث الاجداد يسائلها في دهشة ترى هل الحياة المغربية الماضية كانت صورة من هذه الحياة المرعبة التي يعيشها آباؤنا وهم بين موت الروح وحركة الجسم فلا ريب أنه سيجد في طيات الماضي ما لم يجده بين هذه الشخصيات المتداعية الى الفناء والموت وبين هذه الصور من الحياة الجامدة المكبوتة سيجد الشاب في ماضي وطنه حيوية في التفكير والانتاج الادبي أينها للعصر الحاضر حيث كل شيء ذابل وكل يخيل الينا يسير الى الموت.

هكذا أتخيل عصرنا الحاضر لو أحببت أن اصوره تصويراً مجرداً عن كل اعتبار وعصر كهذا العصر لا ينبغ فيه الشاعر الا نبوغ محاكاة وتصفيف كلمات وهذه النقطة يجب أن لا نغفلها اذا أردنا أن أن ننقد شعراءنا ونحلل مميزات شاعريتهم اذ أن للوسط تأثيره في الشاعر فكما أن العصر الذهبي يؤثر ايجابياً كذلك عصر الانحطاط – كعصرنا هذا – يؤثر سلبياً فمن العسير وشعراؤنا يعيشون في هذا العصر أن تاخذ قصيدة من قصائدهم يعلم الله الدافع لهم على نظمها فتناقشهم فيها وتجادلهم ثم تختم حكمك الصارم فالانصاف بل النقد الصحيح يرغمنا أن نتابع شعر الشاعر الذي فاضت به نفسه في ساعة اختلسها من الزمان اختلاسا، لهذا فاعتقد أنك تباعدت عن طريقة النقد المنتج وأنت تود أن تصور شاعرية الشاعر من قصيدة أو قصيدتين فليس عصرنا بالعصر الذهبي الذي تتفتق فيه المواهب وتفيض فيه الشاعرية الى درجة أن قصيدة واحدة كفيلة بان تقدم صورة واضحة جلية عن الشاعر ومقدار اتصال نفسه ومشاعره بما في الحياة من صور الجمال وألوان الانفعالات.

ثم أن كلمة النقد في معنى البحث الحديث والمدرسة الجديدة والأصل اللغوي ترمي الى معنى خاص عن المعنى المتواتر في وسطنا وهو اظهار المساوي أو ربما التحامل الغير المناسب بل معناه الأصلي والمعنى الذي يسود اليوم مدرسة النقاد الحديثين هو تلك المعنى التي تنزع بك أن تحلل الشاعر وتدرس آثاره وما يحوي من مزايا وابتذال وتعلل ذلك تعليلا يتصور منه المؤثرات التي ساعدت المنتج النابغة أو الغير النابغة على أن يقدم لنا انتاجه فنتفهم هذه الروح التي سادت عصره وتمخضت عنه حوادث زمانه وانقلاباته.

هكذا أرى أن يقدم النقد الحديث لشيوخ الأدب الاجلة ببلادنا ولهذه الفكرة ينبغي أن نسعى ونهدّ عروشاً من المجد على أركان الوهم بنيت فتنتصر فكرتنا وتسود وسطنا في قليل من الزمان ففي بلادنا ومجتمعنا استعداد لكل شيء من التجديد وخلع هذه الاثواب المثقيلة التي حملنا أياها عصر الانحطاط.

فلتسر ياصديقي ابن عباد في طريقك المنتج لحياتنا الفكرية مهما تحملت االيوم من صدمات ومهما خيل لوسطنا الحاضر أنك قاس في لذعاتك البريئة العذبة.

فلنسر دون أن نلتفت الى الوراء فالمستقبل لنا.

سعيد حجي

نعرف صاحب المقال الاخ الكاتب النبيل من أشدّ الناس تقديراً واجلالا للطائفة التي يشير اليها من الشعراء الموقرين الذين هم زينة البلاد علماً وأدباً وحكمة، خلافاً لما يتبادر الى الذهن من بعض عبارات في مقاله مغتفرة في باب النقد، ونذكر أن ابن عباد لا يقصد جماعة دون أخرى وسيتناول نقده الشيوخ والشبان والقديم والحديث وكتاب المغرب والجزائر وتونس، ولكل مزايا ولكل فضل على اللغة والثقافة ولكل مواطن تحتاج الى الاصلاح.

وبلغنا من مراكش – مؤخراً – رد على نقد مساعدنا ابن عباد بشأن الاخ الشاعر المطبوع وسننشره في العدد المقبل ان شاء الله.

هذا وقد رجى منا بعض الاصدقاء ان نلتزم الحياد بعدم التعليق على المقالات، ولا يمكن ذلك، أما أولا فان لنا كسائر « القراء » الحق في ابداء فكرنا، واما ثانياً فلان التعليق خير وسيلة لاعطاء الكتاب الحرية المطلقة في نشر ما يكتبون مع المحافظة على خطة الاعتدال التي هي خطة المجلة، ولعل أحسن دليل على أننا غير مخطئين أن كثيراً من الجرائد في الخارج أقتدت بنا في ذلك.

لفظ « المجلة »

اذا لحظنا صدر الاسلام الاول وجدنا فيه دوران اسم المجلة على السنة عرب ذلك الجيل المخضرم الثقافة واللغة بين جاهلية واسلام، ومن امثلة ذلك ما جاء في ديوان الشاعر المبرز المشهور النابغة الذبياني قوله في هذا البيت من قصيدته البائية الشهيرة :

« مجلتهم » ذات الاله ودينهم
قديم فما يرجون غير العواقب

اكثر روايات هذا البيت على أنه بالجيم في قوله « مجلتهم »، والتبادر الذي ذكر الاصوليون انه من علامات الحقيقة، يعطينا ان الشاعر يريد هنا بالمجلة : الصحيفة العامة في مطلق المعارف خلاف ما في القاموس من ان المجلة الصحيفة فيها الحكمة، فانه لا دليل على التخصيص بذلك، وقد قال ابن الاعرابي احد أيمة اللغة : « قلت لاعرابي ما المجلة ؟ وكانت في يدي كراسة فقال : هي التي في يدك »، ولا حكمة فيها او ليست كلها حكمة كما هو مقتضى الحال الاطلاقية .

وجاء في رجز احد الاعراب لذلك العهد ايضاً قوله في وصف دار : « مثل كتاب لاح في مجلة »

أول ما يلفت النظر من هذا الشطر مجيء لفظ مجلة منكراً فيه، فلا شك في ان تنكير الاعرابي لهذا اللفظ في كلامه مؤذن بانه يريد مجلة من المجلات لا بعينها، اي لاخصوص مجلة واحدة معروفة وحدها في ذلك العصر بغير هذا المعنى وعليها يدور الحديث كما أن تشبيه الدار بالمجلة يدل على ان المجلة بلغت عندهم من خطورة الشأن وشيوع الامر عند الناس حتى كانوا يشبهون بها ويضمونها كما كانوا يشبهون بالشمس والقمر والسيف والبحر، بناءً على المقرر من ان التشبيه والتمثيل المؤتى بها للتفهيم والتقريب انما هما للكثرة او القوة التي توجد في المشبه به دون المشبه .

وجاء في سيرة ابن هشام كلام في الموضوع ننقله باختصار : قال ابن اسحاق « حدثني عاصم بن عمرو الانصاري قال قدم سويد بن صامت مكة حاجاً وكان يسميه قومه الكامل لجلده وشرفه ونسبه فتصدى له النبي صلى الله عليه وسلم فدعاه الى الاسلام فقال له سويد فلعل الذي معك مثل الذي معي . فقال له النبي صلى الله عليه وسلم وما الذي معك ؟ قال مجلة . فقال له النبي صلى الله عليه وسلم اعرضها علي، فعرضها عليه فقال له : ان هذا الكلام حسن والذي معي افضل من هذا : قرآن انزله الله تعلى علي » .

وقال السهيلي عليه باختصار : « المجلة هي الصحيفة وكانها مفعلة من الجلال والجلالة، واجاز بعضهم ان يقال في المخلوق ذو جلال وجلالة وانشد :

فلا ذو جلال هبنه لجلالة
ولا ذا ضياع هن يتركن للفقر

هذا واذا نحن القينا نظرة اجمالية على احوال ومقاصد هذا الكلام الذي تضمن اسم المجلة في معارض خطاباته نستنتج انه لم يكن بين المعنى الصوري لاسم المجلة في ذلك العهد، وبين الهيئة النوعية والوظيفية لمسمى مجلة اليوم من فارق، واذا تم لنا هذا فلا مشاحة في ان مرادفة قديم معنى المجلة لجديد معناها وتخصصها منذ ذلك العهد بعين الوظيف الوقتي ونفس الغاية الحاضرة مما يسهل علينا كثيراً ان نقول باستقلال العرب بصحافتها، وان اصل صحافة الاسلام عربي محض لا شائبة فيه للاقتباس عن الاجنبي .

ك .

احتفال الامة المغربية

بعيد جلوس جلالة السلطان المعظم

لم يشهد التاريخ في ماضي المغرب المجيد يوماً يصح اعتباره مظهراً للشعور والنشاط كيوم ١٨ نونبر يوم ذكرى جلوس الجلالة الشريفة على العرش فقد تجلت فيه عواطف الشعب المغربي نحو متبوعه الاعظم في أروع مظهر للفرح والابتهاج وأخذت المدن زخرفها وازينت وتأكد أهلها أنهم في عيد جديد أضيف لبقية الاعياد الاسلامية المعروفة وأخذ مكانته في التاريخ البارز من نهضة المغرب الفتى .

ولا غرابة فكل شعب في الارض يحتفل بملكه ويتخذ يوماً من السنة كعيد للاحتفال واظهار عواطف الاحترام والاجلال ، وليس ذلك بجديد في التاريخ الاسلامي فقد ثبت في السنة النبوية ما يبرر هذه البدعة المستحسنة ، والمغرب كغيره يتطلع دائماً لتقليد النافع واتباع المحاسن ، وله كل الحق أن ينتهز الفرصة السانحة لاظهار فخاره بملكه المحبوب وابراز ما تكنه الافئدة والصدور من الحب الكامل والشعور الكامن والغبطة المتناهية والابتهاج الزائد بسلطان البلاد الذي له أياد بيضاء وغيرة معروفة وعناية بأمر الرعية مشهورة لا يكاد يحصرها عد أو تقف عند حد ، وأكبر دليل يشهده الباحث في شئون الايالة الشريفة هذه النهضة الوثابة والمشاريع العمرانية البارزة والنهضة العلمية الآخذة في الانتشار في أطراف المملكة ونشاط الفكر وخدمة الاحسان ورعاية الشعب في سائر شئونه الدينية ومصالحه الدنيوية التي لا يفتر لصاحب العرش فيها نشاط ولا يبرح مهتماً بها ومراقباً سيرها ، فاذا احتفلت الامة المغربية بعيد سلطانها فتلك ظاهرة التقدير وعلامة الاعتراف بالجميل وبرهان تعلق الشعب بمليكه الشرعي المطاع ، ولقد شاهد الناس في ذلك اليوم شيئاً جديداً لم يسبق نظيره في التاريخ فالبيوتات التجارية الكبرى واسواق المدينة والشوارع الكبرى تظافرت جميعها على رفع الاعلام وإقامة الزينات والتنافس في الابداع مما وقف الناس أمامه شاخصة أبصارهم يعجبون للذوق المغربي الجميل ، وكان الطرب في أغلب الجهات ينعش القلوب بنغماته الساحرة والوجوه ضاحكة مستبشرة والاناشيد يهجس بها كل غاد ورائح ، وفي مساء اليوم أطلقت المدافع وأنيرت المآذن بالكهرباء وظلت دور الباشوات سحابة ذلك اليوم مفتحة الابواب لتلقي التهاني والتبريك وأرسلت للجلالة الشريفة عدة برقيات للتهنئة والدعاء من لدن لجنة الاحتفال بعيد العرش وكتلة الشباب وأعيان المدن وأرباب الصنائع والحرف واصحاب التجارة ، ووزعت الجمعيات الخيرية قدراً كبيراً من الثياب على المعوزين الذين استقبلهم البرد وأوجعهم الفقر وسوء الحال ، وقد كان منتظراً أن تقام بالعاصمة حفلة أدبية تاريخية في قاعة البلدية لسرد القصائد والابحاث التاريخية في فضائل الدولة العلوية تحت رياسة نقيب الدولة العلوية المؤرخ الكبير مولاي عبد الرحمن بن زيدان طبق ما وعدت به لجنة الاحتفال بعيد العرش ولكن حدث ما أوجب تأخير ذلك حسبما يستفاد من القرار الوزيري المنشور ضمن هذا العدد ، ونكتفي الآن بهذه الكلمة على وعد أن

الفقـه الاسـلامي

للم. أوكطاف بيل رئيس القسم الشرعي بادارة الامور الشريفة كتب قيمة ومقالات شيقة وابحاث جيدة مدار جميعها على الشرع الاسلامي، وقد اصدر في هذه الايام الاخيرة كتاباً في الهبة أعجبتني منه مقدمته التي بين فيها أهم الاسباب التي تجعل درس الشرع الاسلامي من آكد الواجبات المفروضة على رجال الدولة الحامية اذا ارادوا أن تكون علائقنا معهم مبنية على أساس التقارب والوداد، فأحببت تعريبها. (الباحث)

قال الم. بيل :

ان البلاد التي تسمى في اصطلاح الاوربيين ببلاد جديدة pays neufs هي البلاد التي فتحت حديثاً الى اقامتهم بها سلماً أو عنوة، فالاوربيون ينعتونها بالجديدة لانهم لا يعتبرونها الا من الوجهة الاقتصادية إذ أن أروبا ترأس التقدم الاقتصادي وتبحث عن الاقطار التي لازالت لم تجهز فصارت عندها هاته الاقطار كميادين جديدة نقلت اليها مختلف حركاتها الاقتصادية، فمن هذه الوجهة فقط يمكن اطلاق عبارة (البلاد الجديدة) على قسمي امريكا وبعض نواحي آسيا وافريقيا والاقيانوس على أن بعض البلاد الجديدة ولو اعتبرناها من حيث النظرية المذكورة صارت في ظرف قصير بلاداً قديمة، وأميركا خير مثال لذلك.

وإنه رغماً عن كون تلك البلاد جديدة بمعنى أنها خالية من التجهيز العصري فللبعض منها ثقافة أقدم من ثقافة أروبا ومن هذا القبيل بلاد الصين والهند وما بين النهرين ومصر مثلا، فقد ازدهرت في هاته الاقطار أقدم المدنيات التي وصلت الى علمنا، وسواء في كيفية تصوّر الحياة أو في إيجاد المبادئ اللاهوتية فإن أهلها أقدم قادة للامم عثر عليهم تاريخ بني الانسان، وبما أنهم كوّنوا قبل غيرهم المجتمعات البشرية العظيمة فقد كانوا أوّل من حاول حلّ المسائل التي تنشأ عن اجتماع الناس بعضهم ببعض، حتى أن أصول المعلومات التي نستعملها الى يومنا هذا فيما يتعلق بنفسية الانسان كفرد يعيش في مجتمع تبلغناها منهم وإن سائر المجتمعات التي ترقت من طور الحياة الاشتراكية الى ما أعلى مدينة لهم بذلك.

وإن كانت تلك البلاد متأخرة اقتصادياً ولها نظام متداعٍ فإن لها في طي الادخار قوى فكرية لازالت تسطع الى الآن، وهذا سبب المشاكل الخصوصية التي عارضت حلول الاوربيين بهاته البلاد، والنقطة الدقيقة في ذلك أن توجد وسائل للتوفيق بين سلطة الأوربيين من حيث الاقتصاد واحترام السنن الاجتماعية التي يسير عليها السكان الاصليون.

تخصص عدداً ممتازاً لنشر بعض القصائد وأبحاث في التاريخ المغربي وذكر مفاخر وفضائل الدولة العلوية الشريفة التي يزخر بها التاريخ ويحفظها بين صحائفه الخالدة وسطوره الرائعة، وخصوصاً فضائل ملك العصر سيدي محمد الذي نتنهز فرصة عيد جلوسه لنضع بين يديه خالص التهاني والتبريك راجين الله له السعادة الدائمة والنصر المطرد والتاييد المستمر ويديم للمغرب وجوده حتى يبلغ معارج الكمال ويحفظ ولي عهده أمير الاطلس المحروس.

محمد بن عباس القباج

كاتب لجنة الاحتفال

وأوّل دولة وجدت نفسها أمام هاته المشاكل دولة الانجليز وقد حلتها ببسط سلطانها باساليب منوعة وهي :

الاستيلاء المطلق تقريباً على تدبير شئون البلاد من الناحية الاقتصادية .

توزيع السلطة السياسية على القاعدة الآتية : العلاقات الخارجية مع الدول الاجنبية تقوم بها انجلترا ، الامن العام يقوم به ولاة الهند تحت مراقبة الادارة الانجليزية ، السلطة العدلية بيد الحكام الهنديين اذا كان الخصوم هنودا.

احترام المؤسسات الدينية وبقاء رجال الدين على امتيازاتهم المتعلقة بشئون دينهم .

وهذا روح النظام السياسي المعروف بنظام الحماية ، وهو عبارة عن مشاطرة الدولة الحامية للدولة المحمية فيما لها من الاختصاصات ، فالدولة الحامية في الواقع لا تستولي الا على الاختصاصات التي تسمح لها باحتكار اقتصاديات البلاد وتدبير شئونها وهي تحترز تمام الاحتراز من فرض نظامها السياسي والاجتماعي على المحميين ولهذا القصد تحفظ للدولة المحمية هيأتها وتراتيبها الادارية .

بيد أن نظاماً كهذا يتراءى من خلاله الروح الانتفاعي الانجليزي وتشتم منه رائحة رجال الاتجار ولا نستعمل هذا الوصف بمعناه المذموم الذي يقصد احياناً . وقد لاقت طريقة الانجليز نجاحاً عظيما ودرسها السياسيون كثيراً وأخذت عنها الدول الاستعمارية الاوربية الكبرى والتجأت فرنسا الى الاقتباس منها في سياستها بشمال افريقية ، أجل إن هاته البلاد الافريقية قبل دخول فرنسا بها لم تكن قامت في القرون الماضية بحركة تمدينية تماثل ما قامت به الممالك التي ذكرناها قبل كالهند أو مصر فهي بعيدة جداً عن ذلك ولكنها طبعت بطابع اسلامي عميق وهي أبعد الحلقات من سلسلة المستعمرات التي أحدثها اتباع محمد (صلعم).

إن الظروف قليلا ما تتضاهى في حياة الامم ، ومن اختلافها تظهر فائدة السياسة ، فأفريقية الشمالية ترتبط الى طريقة تفكيرية قديمة قوية - الاسلام - وتختلف من عدة وجوه عن القطر الذي اتخذناه كنموذج للتمدن العتيق وهو الهند ، وأكبر داع للمعارضة بينهما المناخ فان افريقية الشمالية لها مناخ معتدل فيمكن للاوربيين أن يقروا بها ويتناسلوا وبعبارة اخرى هي صالحة للتعمير وفي ذلك كفاية لجعل فرنسا امام مسألة تخالف مخالفة محسوسة جداً المسألة التي عرضت للانجليز أمام الهند وحلوها على النمط الذي ذكرناه .

ففي وسط أفريقية الشمالية أي بالجزائر مزجت فرنسا سياستها بالاساليب المسماة باساليب الحكم المباشر ، ولا يوخذ من هذا كما زعم البعض أن الحكم المباشر أليق بطبع الموظف الفرنسوي وبأخلاقه وأحسن دليل على ذلك أن فرنسا حاولت مرتين أو ثلاثة جعل الجزائر على نظام مملكة عربية royaume arabe ولكن عدّة ظروف وقفت ضدّ نواياها السمحاء وكان أسوأ هاته الظروف بعد انقراض السلطة التركية عدم وجود رئيس أو حزب سياسي كبير يمكن لفرنسا أن تتعاقد معه ، ولو وجد لكان من الصعب على فرنسا تغيير خطتها لان الافكار كانت مشبعة بروح الثورة غير ناضجة للقيام بسياسة مشاركة وتعاون وبعد ذهاب الادارة التركية لم تبق في الجزائر أدنى هيأة بل أصبح القطر خالياً من كل نظام .

وبجانبي الجزائر أي بتونس والمغرب التجأت فرنسا الى سياسة الحماية ولكن بفكر يخالف حماية انجلترا بالهند ، فهنا أمران مهمان جداً تسببا في اعطاء الحماية الفرنسوية صبغة خاصة ، أما الامر الاول - وهو من نوع مادي - فاتصال عنصر فرنسوي واوروبي بالعنصر الاهلي اتصالا

سريعاً ، وبينما الانجليز في الهند إنما يتناوبون ، يخلف بعضهم بعضاً ، ولا يقيمون إلا ليحيطوا العنصر الاهلي بهيأة حاكمة فسريعاً ما استوطن افريقيه الشمالية عدد كثير من عملة البوادي والحواضر والسواد المنتسبين بالاخص إلى البحر المتوسط وارتكزوا فيها ، وأما الامر الثاني ـ وهو راجع للعاطفة ـ فان تصور الحماية عند الانجليز مبني على عدم العبأ بالمحميين ، فهم يعتمدون على الرؤساء الاهليين في تدبير شؤون الامة ولا يعتنون بما يقع من الامة من معارضات .

وليست هاته الخطة الواقعية التي لا حظ فيها للعاطفة بخطة توافق طبيعة فرنسا وعقليتها ، فإذا كانت فرنسا لا تزهد في استغلال ثروات البلاد التي تحميها فإنها لا تقصر عنايتها على ذلك خاصة ، فهي مغرمة بالافكار مشغوفة بالانسانية الامر الذي يجعلها لا تنفر من مخالطة الامم التي تحميها بل تسعى باخلاص وصدق في تفهم نظمها وعوائدها ويجعلها أيضاً تزودها من ثقافتها بدون حساب وبعبارة أفصح تعتبر فرنسا من أهم الواجبات الملقاة على كاهلها وفي ضمن ماموریاتها أن تعلي مستوى معارف العنصر الاهلي ، والنية الكامنة ، في نفسها من غير وضوح أن تؤسس معه مشاركة فكرية رغم ما في تحقيق ذلك من الصعوبات ، وخلاصة القول أن الحماية التي أسستها فرنسا بتونس والمغرب ناتجة عن غاية مباديها وعن ظروف خصوصية .

ولسنا نقصد هنا درس الحماية الفرنسوية والبحث في تراتيبها كما قد يتبادر الى الذهن من هذه المقدمة فإن الغرض منها دون ذلك بكثير وإنما نريد إيضاح صفة غريبة من صفات النظام العدلي الذي أحدثناه بشمال أفريقية ففي الجزائر والمغرب وتونس توجد قضايا عديدة يرجع فيها النظر الى المحاكم الفرنسوية ويجري فيها الحكم على حسب الشرع الاسلامي ولعل هذا الامر يظهر غريباً جدا لولا البيانات التي قدمناها ، فاذا علمنا أن فرنسا رغم رغبتها في ابقاء مسلمي الجزائر محتفظين بسننهم الشخصية كالزواج والطلاق والارث لم تجد قضاة محليين قادرين على تطبيقها فهمنا لماذا اسندت ذلك الى القضاة الفرنسويين ، وكذلك فلا نعجب اذا رأيناها اضطرت الى التصرف في القانون العقاري الوطني بتونس والمغرب متى علمنا أن قسطاً من أراضي الفلاحة في هذه البلاد انتقل الى ملك الفلاحين الاوروبيين بعد امضاء عقود الحماية .

ومراعاة لما يحتاج اليه هؤلاء الفلاحون من القروض للقيام بأراضيهم فقد لجأت فرنسا الى اثبات حقوقهم على اسس أمتن من القانون المحلي ولهذا احدثت النظام العقاري المدعو بتسجيل الاملاك ، وهنا أيضاً يبدو للباحث من كيفية تأسيس هذا النظام بتونس والمغرب حرص الدولة الحامية قدر الامكان على احترام ما أنسه الاهالي واعتادوه من القواعد الجاري بها العمل بينهم ، فالنزاع الناتج عن التسجيل يفصل طبق القانون المحلي وبعد التسجيل يجري على العقار فيما يخص حقوق الملك قانون خاص وهو مقتبس من قانون البلاد .

ويتبين مما ذكر أن الفقه الاسلامي يتجلى في صورتين بأفريقية الشمالية : صورة اصلية وهي الفقه الذي لا زال يحكم به القضاة المسلمون ، وصورة دخلها شيء من التغيير، ويتغير الفقه الاسلامي نوعاً ما حين يستعمله القضاة الفرنسويون .

وقد اقتصرنا في ابحاثنا التي نشرناها حتى اليوم على درس الفقه على صفته الأولى وبما أن البعض استغرب عملنا هذا فلنذكر الاسباب التي دعتنا اليه ، فليس أننا لا نعتني بفقه المحاكم الفرنسوية في الاحكام التي تصدرها في القضايا الاسلامية ، إن هناك حركة تشريعية غير عادية

(على تعبير الم. لامبير) من شأنها أن تلفت أنظار حقوقي أفريقية الشمالية وهي بدون شك الجزء الحي من القواعد القضائية التي تتكون في هذه البلاد ، والفقه المذكور له قابلية للتطور يعوز شيئاً ما الفقه السني القديم فهو في حد ذاته مادة غزيرة حية متنوعة وبقطع النظر عن قيمته الجوهرية فأنه يهم الباحثين من وجه آخر فإنه كان في الجزائر وسيلة الى التوفيق بين الفقه القديم وبين التطور الذي نشأ في اخلاق الاهالي عقب اتصالهم بالعناصر الداخلة من الاجانب واتخذ اداة للملاءمة ، وهل كانت نتيجة هذا العمل حسنة أم لا ؟ في هذه المسألة وحدها مجال كاف ليكون موضوع بحث كما فعله الاستاذ موني في كتابه « القانون الفرنسوي والعرف الاهلي بالجزائر » ، وعليه فإذا اقتصرنا على درس الفقه « الصافي » فليس ذلك احتقارا منا للفقه الفرنسوي المتولد عنه كما أنه ليس لنا حب أعمى في « صفاوة » الاشياء وإن كان هذا الحب من الميول التي يمكن التظاهر بها وفي البحث عن الشعر الجوهري ونظرية الجنس القح التقط الاب بريمون والكاتب كوبينو ملاحظات من أرق وأدق ما يكون ، غير أننا صرفنا همتنا الى درس الفقه الاسلامي على صورته الاصلية لدواع أقل تجرداً عن المحسوسات بكثير من الدواعي التي حركت العالمين المذكورين ، والى القارئ بيانها :

إن القانون ليس بشيء معنوي بديهي قط ، فإنه يتكون بين الانسان والارض علاقات وهاته العلاقات لها حظ وافر في وضع القانون ، ومن ذلك أن القانون العقاري غالباً عبارة عن وفاق بين عوائد الامة وطرقها الفلاحية وبين هيأة أرضها ، ومن السهل بيان ذلك فيما يتعلق بالفقه الاسلامي ، فهل هنالك ما يفسر لنا قاعدته الشهيرة في الارض الميتة والارض الحية أكثر من مناخ البلاد التي خضعت للاسلام وطبيعتها وما جبل عليه المسلمون من كثرة الترحال ؟ فإن الارض في هاته البلاد غير المعتدلة تموت موتاً - من غير مبالغة في العبارة - بمجرّد ما يقلع المرء عن حرثها فإنها تيبس وتنكمش وتحترق وإن ثم إلا جهود جديدة مستمرة يبذلها الانسان لجعل الارض صالحة للاستغلال والتمليك ، وبعبارة اخرى - لاحيائها - حسب الاستعارة المستعملة في الفقه الاسلامي ، الا أن المسلم يفضل على تناول المجرفة عيشة الراعي التي تزينها مباغتة الطوارئ وعدم الاكتراث بصنع الايام ، فكيف لا نفهم اذن أن الفقه الاسلامي يمنح ملكية الارض لمن يحييها ؟ ان ذلك من قبيل المكافأة لجهود كل من يريد بذلها ، وهكذا يجد الباحث في القوانين الخاصة بكل مجتمع بشري أثر التبادل المستمر الذي يقع طبعاً بين تفكير ذلك المجتمع وبين العالم الخارجي ، ومن المتيسر وجود أمثلة عديدة من نوع المثال المذكور في الفقه الاسلامي .

ونقول بالجمال أن القانون وليد اتصال الامة اتصالاً مستمراً بأرضها ومناخها ، فهو عبارة عن حقيقة محسوسة ، ولهذا يجب له أكثر من الاحترام ، فانه عبرة ومن الخطإ اهماله من طرف الأمم المستعمرة ، ومن أهم واجبات هاته الأمم فهمه حقّ الفهم ، أن هنالك قوّة عاملة متحرّكة يكون جلبها واستخدامها أحسن وأسهل من مقاومتها ، ولنعرض مثالاً أو مثالين لايضاح فكرتنا فإن كل غرس ذي أهميه بافريقية الشمالية مبني على عقدة تسمى بالمغارسة تشبه من عدّة وجوه عقدة المغارسة الجاريه بمقاطعة بريطانية ، ومضمنها أن الغارس يلتزم لصاحب الأرض بغرس عدد من الأشجار من نوع معيّن وبعد نموّ الاشجار يصير مالكا لنسبة منها ومن الأرض وتختلف النسبة وفي غالب الاحوال تقدّر بالنصف ، والسبب في ان الفرنسويين بجنوب الايالة التونسية أحدثوا في مدّة قليلة غابة الزيتون

الشهيرة بصفاقس هو أنهم عرفوا استعمال عقدة المغارسة فانتفعوا من جهود الاهالي وتجاربهم وكوّنوا غابة صفاقس التي تعتبر أهم وأخصب ما أنتجته المشاركة في العمل بين الفرنسويين والتونسيين في ميدان الفلاحة ، وتربية الغنم بجنوب القطر الجزائري كلها مبنية على عقد شركات بين رعاة الصحراء وفلاحي النجاد ، واستعمال هاته العقد يسر لكثير من المعمرين الفرنسويين امتلاك العدد العديد من الغنم وساعدهم على توسيع دائرة حركتهم الاقتصادية .

ان هؤلاء الفرنسويين لم يحطوا من قدرهم بالتعاقد تحت حكم الفقه الاسلامي وإنما استعملوا طرقاً غذتها قوّة التجربة والبقاء ، وأدتهم حكمتهم الى الالتحاق ببعض نظم البلاد التي استوطنوها وكان لهم في ذلك ربح وفائدة .

هذا ومن المعلوم أنه توجد نظامات محلية لا توافق بحال طبيعة العنصر الداخل الذي يتجنب منها انقياداً لنفسيته وهي في الغالب النظامات المتعلقة بالحالة الشخصية والارث فاذا لم تكن لها في نظره قيمة تقليد فأمر مسلم لأن عقلية الجنس فيها اكثر أثراً من طبيعة ظروف المكان .

يتبين مما تقدّم أن للفرنسويين منافع في استعمال بعض النظم التي وضعها الفقه الاسلامي ولاستعمالها في مواضعها يتعين عليهم أن يعرفوا أحكامها وهذا مما يؤكد وجه المنفعة من الابحاث المتعلقة بالفقه المتحدث عنه .

ونزيد كلمة ، وهي أن الاحكام ـ كالعوائد والآداب والفنون ـ لها حظّ في تكوين أخلاق الامة ، وعليه فلا يمكننا الاستغناء عن درس ما يتعلق منها بمسلمي أفريقية الشمالية الذين هم تحت حمايتنا إذا أردنا أن نؤسس علائقنا معهم على المعرفة لا على مطلق الاستبداد .

اوكطاف بيل

العرب بأميركة

منذ قرنين قبل كلومبس

نشرنا في العدد السابق مقالا في هذا الموضوع للسيد مصطفى ابراهيم ، وبهاته المناسبة بعث الينا الاديب الفاضل السيد ادريس الحريشي ببحث للسيد أحمد توفيق المدني كان نشره سنة ١٣٤٨ في مسألة تناولها بعض العلماء من غير أن يتوصلوا في شأنها الى حل مرضي حتى الآن وهي مسألة «اكتشاف القرطاجنيين لاميركة حوالي سنة ١٢٥ قبل المسيح» والى القراء ما كتبه السيد توفيق المدني في هذا الصدد باختصار :

كانت المدنيات قديماً حول البحر المتوسط ثلاثة تقتسم الحوض الشرقي من ذلك البحر أولها مدنية الاغريق في الشمال مدنية الفلسفة والحكمة والفن الجميل ، وثانيها مدنية مصر في الجنوب ، مدنية الابهة والعظمة والعلوم ، وثالثها مدنية العرب الفنيقيين في الشرق مدنية الصناعة والعمل والمغامرة والاستعمار .

والفنيقيون من ابناء قبائل كنعان أصلهم من شمال جزيرة العرب الشرقي على ساحل خليج فارس ومنها هاجروا الى سوريا ، وهم أول من انشأ السفن وشقوا عباب البحر مغامرين .

وفي سنة ١٠٠٠ قبل المسيح أمّ جماعة منهم جهات المغرب واختلطوا بالبربر ابناء البلاد وأنشأوا مستعمرات على السواحل واستمر اختلاط البربر مع العرب الفنيقيين مدة ستمائة عام قبل تأسيس الدولة القرطاجنية وبهذا دخلت اللغة العربية الى بلاد شمال أفريقية ابتداء من سنة الف قبل المسيح ، وكلامهم كان شديد الشبه بالعربية العامية المستعملة خصوصاً بنواحي العاصمة التونسية ، وبجزيرة مالطة قبل ان تختلط اختلاطاً فاحشاً بمختلف اللغات الاوربية ، ونشأت قرطاجنة وازدهرت وكان لسانها الرسمي هو اللسان الكنعاني العربي كما دلت عليه حفريات وقع العثور عليها ولم يكن القرطاجنيون بعد أن خرب وطنهم الاصلي فنيقيا يقتنعون بالممتلكات التي لديهم فأسسوا جمهوريتهم الوطنية في الارض الافريقية ثم أرسلوا بحارتهم يجوبون مختلف النواحي ليكتشفوا البلاد وليؤسسوا المدن الساحلية وهكذا وصلت سفنهم

الى جزائر انكلترا شمالا والى بلاد الكامرون جنوبا .

ولقد كان تاريخ الدنيا بأسرها ينقلب ظهراً على عقب لو أن قرطاجنة استمرت على توسعها السلمي وأعمالها التجارية العظيمة ولكن ماكادت تشرق شمس القرن الثاني قبل المسيح حتى قام نزاع عنيف بينها وبين الدولة الرومانية التي انتظمت عندئذ حديثا ببلاد ايطاليا ، وكان ما يعلم من حروب انتهت بتحطيم قرطاجنة واعدامها ، وان الانسان ليزداد ادراكا لهول تلك المصيبة متى علم أن القرطاجيين فتحوا في أواخر أيامهم ـ وحوالي سنة ١٢٥ قبل المسيح ـ قارة أميركة ، فقد عثر على أثر لاكتشافهم في بلاد البرازيل الدكتور لاديز لونيتو ، وهذا الأثر الذي نشر في الجزء الاول من كتاب «انترو بولوجيا» الانكليزي عبارة عن رخامة منقوشة فوق قبر تشمل خلاصة تاريخ الاكتشاف والمآل السيء الذي آل اليه البحارة المكتشفون ، وهذا نص الحفرية مع مقابله العربي العامي في شمال أفريقية ومقابله العربي الفصيح :

الجملة الفنيقية	مقابلها بالعامي العربي في شمال افريقيا	مقابلها العربي
هنا احنا بني كعنان م فرنم حقرة حمل	هنا أحنا بني كعنان من فرانم حملنا الحقرة	هنا نحن بني كنعان من فرانم تحملنا الاحتقار
اوش حر حصل هك	موش حرام نحصلوا هكا ؟	اليس حراماً أن نحصل هكذا
لا عنا ازيد حيا قتار	ما تزدادش الحيات عندنا أكثر	لا تزيد الحياة عندنا أكثر
في حيرم النـاس تا بحر	في الهم الناس متاع البحر	أن ناس البحر في الهم
العلي كلوم	الحزن كلاهم	الحزن أكلهم
أو على كان تر سنا تاسعة اوعشرة	والحزن كاين ترى السنا تسعة او عشرة	والحزن كائن وهذه السنة هي التاسعة أو العاشرة
الحرامي ملك هنا عبيد ولاح لا اوم	الملك الحرامي هنا لوح عبيدو لاش ماهوش معهم	الملك الحرامي هنا رمى بعبيده لماذا ليس هو معهم
عفوا لي دبر بهم شا جا اول الشع	اعرفوا اللي دبر بهم باش جا اول الشرع	اعرفوا أنه دبر بهم لكي يتوصل الى أول مناصب القضاء
عما هنا هي تا عسرة كي الحي حي ما هي حر	الحما هنا عسيرة كيف الحي يحب الماء يلقاه حار	الحمى هنا عسرة فاذا أحب الحي ماءً وجده حارا
أو ستم سلم اش برنار فينا	ولوكان هذا برك نصبر ولكن أش ها البر النار تشعل فينا	لو كان هذا فقط لكن ما هذا البر ؟ النار تشعل فينا
حامي أو البر هنا ما غير بعل اولى أن	حامي البر هنا ما غير بعل هو اللي عان	البر هنا حام وما غير بعل الذي هو أعاننا
حتى خبر اللون	حتى خبر الهون	لايصلنا أي خبر الى هنا
راحلهم سنا م عشرة ماتم	راحلتهم السنا مع عشرة ماتوا	رحلت عنهم السنة ومعها عشرة ماتوا
كسنا ست ناس مبايع را ناسو	بقينا ستا ناس مبيوعين رانا نعسو	بقينا ستة أناس مباعين نقوم بالعسة
كي مات عصبط عبد هبلت أي عليه	كيف مات عصبط العباد هبلت عليه	لما مات السبط أصاب العباد الاختبال عليه
ولمو عـالى كانت ايا حنانة	قتل الحزن كانت موته حنانة عليه	قتله الحزن لكن موته كان حنـاناً الهيا عليه

وبقي شيء : ما الذي يدلنا على أن القرطاجنيين هم الذين قاموا بذلك الاكتشاف ولم لا يكون أهل فنيقيا انفسهم هم الذين ساروا الى أميركة من سواحل وطنهم لبنان ؟ وما الذي يدلنا على أن ذلك الاكتشاف وقع حوالي سنة ١٢٥ قبل المسيح ؟ والجواب على هذين السؤالين يتعلق بدراسة الخطين الفنيقي الاصلي والفنيقي الحديث ، فالكتابة التي على الرخامة المنقوشة هي كتابة العصر الاخير من التاريخ القرطاجني ومن مقابلة الخطوط الفنيقية والقرطاجنية المختلفة يدرك أن هذه الكتابة قد كتبت قبل تحطيم قرطاجنة بقليل بين الحرب البونقية الثانية والحرب الاخيرة أي حوالي سنة ١٢٥ قبل المسيح .

ونفهم من كلام البحارة المنقوش فوق قبر السبط أن قصة الاكتشاف تنحصر فيما يلي :

غادر اولئك البحارة بلادهم مع « الملك » لاكتشاف أرض جديدة فلما وصلوا الى ذلك الموضع من الارض رجع ملكهم الى الوطن وترك عصبط « السبط » ناظرا ، وكانوا ينتظرون عودة الملك صحبة مدد لكن طـال انتظارهم بدون جدوى ، حتى استولى

عليهم الياس والقنوط ، ومرت عليهم نحو العشرة أعوام مات فيها أكثرهم فلم يبق منهم الا ستة أشخاص ومات ناظرهم السبط فانزعجوا وذهبت عقولهم عند موته والظاهر أنه قد كان تعلقهم به شديدا واحترامهم له بالغا حده ، ولما استولى عليهم الياس والقنوط ولم يروا المدد ولم يرجع اليهم الملك ظنوا به سوءاً واتهموه بأنه دبر بهم مكيدة واكتشف بهم ذلك الصقع ثم تركهم لكي يتولى منصب القضاء السامي بأرض الوطن ، وسجلوا تهمتهم تلك على صفحات الحجارة ليصدر التاريخ حكمه على الملك الذي سبب لهم تلك المحنة وذلك الموت الزؤام .

فهل هذه التهمة التي يتهمون بها ملكهم صحيحة ؟ اننا لا نظنها كذلك واليك الاسباب :

الاول — ان ذلك الزعيم المكتشف الذي يسمونه ملكا لم يكن ليترك اكتشافه الذي يدر عليه الخيرات الجسام لولا وقوع حادث قاهر منعه من العودة الى الارض المكتشفة .

الثاني — ان قرطاجنة نفسها التي كانت تبذل جهدها للتوسع التجاري واكتشاف البلاد الجديدة لم تكن لتترك طوعاً واختياراً ذلك الاكتشاف يضيع بدون أن نستثمره .

الثالث — أنه لا يمكن لذلك الملك أن يتوصل حقيقة لبلوغ المنصب السامي الذي يتهمه البحارة بالاحراز عليه بواسطة ذلك الاكتشاف الا اذا أكده بحارة آخرون بواسطة أسفار اخرى ، والا فان دعوة « الملك » المكتشف تكون لا دليل لها .

وعلى فرض وصوله حقاً للمنصب السامي ، واكتفاء قرطاجنة بشهادة البحارة الذين رجعوا معه فهل لم يكن من المحتم ان بحارة آخرين او من نفس الذين رجعوا مع الملك يسيرون من جديد نحو العالم الجديد ؟

ثم من أعلم اولئك البحارة أن ملكهم قد دبر بهم لكي يصل الى ذلك المنصب ؟

فعدم رجوع أي فريق من القرطاجنيين لاميركا يدلنا على وقوع احد امور ثلاثة :

اما أن يكون القرطاجنيون قد جهزوا مراكبهم وعزموا على السفر للبلاد المكتشفة لكن الاسطول الروماني قد حطم تلك المراكب وأتلفها .

واما أن يكون ذلك الملك وبحارته قد وجدوا قرطاجنة تحت خطر الموت فلم يفكروا الا في الدفاع الوطني حتى قضت المدينة نحبها وقضوا معها .

ولربما لم يرجعوا أصلا الى قرطاجنة بأن أغرقتهم الزوابع عند الرجوع ، أو أغرقهم الاسطول الروماني .

فيأس اولئك البحارة المستعمرين وطول محنتهم واشتداد الكرب عليهم هو الذي جعلهم يسيئون الظن بملكهم ويتهمونه ولا يقرأون حساباً لما عسى أن يكون قد اعترضه من عوائق في الرجوع .

ولما انتهى أمر قرطاجنة ، ولم يبق فيها حجر على حجر ، وبيع من بقي من اهلها بيع الرقيق ، لم يكشف احد من الباقين سر ذلك الاكتشاف للرومان ، وعلى فرض أن هؤلاء علموا به فقد كان لهم من حروبهم الفتاكة وتسلطهم على العالم القديم كله ما يشغلهم عن اكتشاف قارات جديدة .

وهكذا كانت سياسة الفتح الروماني سبباً في بقاء قارة اميركا مجهولة مدة ستة عشر قرناً اخرى .

حول الترجمة والتأليف والنشر

كتاب عن الاندلس

هل يعلم القارئ أن تاريخ العرب في الاندلس لم يكتب بعد وأن المواد اللازمة لكتابته لا زالت مبعثرة في شتى الخزائن ، وأن تلك المواد اندثر منها ما هو عربي أو كاد يندثر والاسبانية منها لم تترجم للغة العربية ؟ ولا اقصد بتاريخ الاندلس ما هو متداول بين الناس من تاريخ الفتح والحروب والغزوات بل اقصد كل ذلك واكثر منه وغيره واعني روح التاريخ وفلسفته ودرسها بتدقيق واطناب حتى تظهر بذلك حضارة العرب في الاندلس بمظهرها اللائق بها مع بيان اسباب علو كعبها وانحطاطها وذلك بصفة عامة مع مقارنتها بغيرها من الحضارات العالمية وقد سدّ بعض هذا الفراغ احد كبار المستشرقين الآن وهو الدكتور ليفي بروفانسال مدير معهد الابحاث العالية المغربية ذلك المعهد الذي شاء مؤسسه المرشال ليوطي أن يشرف على رباط الفتح كما يشرف غيره من المعاهد على عاصمة باريس من فوق قمة سانت جنيفياف وان المستشرق

المذكور لصيتاً ذائعاً بين المستشرقين يكفيك انه هو الذي خلف في تحرير دائرة المعارف الاسلامية[1] استاذه باسي الكبير بعد موته .

ولقد اسمى مسيو ليفي بروفانسال كتابه : « اسبانيا الاسلامية في القرن العاشر — المؤسسات والحياة الاجتماعية » .

وهو يحتوي على مقدمة وستة فصول وفهرس للاعلام وصور فنية جميلة لآثار العرب في قرطبة وغيرها وهاك ترجمة عناوين فصوله :[2]

الفصل الأول — من هم سكان الاندلس .

الفصل الثاني — الحكومة والادارة : الخلافة وتوابعها من الاقسام والمصالح .

الفصل الثالث — (تابع) الحكومة والادارة : الاقسام القضائية والشرطة ، بيوتات الموظفين .

الفصل الرابع — المقاطعات ، الدفاع عن الثغور وحمايتها النظام الحربي .

الفصل الخامس — الحياة الاقتصادية .

الفصل السادس — قرطبة :عاصمة الخلافة الاموية في الغرب .

وعند ما يسمح الزمان نأتي لقراء هذه المجلة الغراء بترجمة بعض هذه الفصول ليطلعوا على ما فيها من علم جم واستنتاج مقنع ولو لم يكن للرجل الا هذا الكتاب لجعله مسموع الكلمة في المجامع العلمية اذ بناه على احدث طراز من قواعد التأليف مبيناً المآخذ والموارد الذي استقى منها مغرقاً في البحث عن اصولها ، ولم يكن في هذا الباب قبل بروز هذا الكتاب تاريخ عن الاندلس يشفي الغليل الا ما كان من كتاب المستشرق دوزي وبعض كتاب المستشرق سيديو الذي صار الآن نادر الوجود ، وقد طبع الاستاذ ليفي بروفانسال كتاب دوزي هذا في سنة ١٩٣١ طبعاً متقناً بمدينة ليد وكان معدوماً فأعاده للوجود في ثلاثة اجزاء فأحسن للمشتغلين بتاريخ العرب في الاندلس كل الاحسان .

عبد الكبير الفاسي

(١) تلك الدائرة هي التي أساء اليها اخواننا المصريون غاية الاساءة حيث انهم حاولوا ترجمتها فمسخوها كل المسخ وكان في ظننا ان تكون على غير الحالة التي هي عليه ولكن لهم الفضل فضل الاقدام على ترجمتها وسنعود لموضوع البحث في ذلك بعد هذا .

(٢) الكتاب ذو ٢٧٢ صحيفة وصور عديدة وخريطة للاندلس غاية في الاتقان طبع بباريس ١٩٣٢ على يدي الكتبي لاروز .

LIBRAIRIE LAROSE — PARIS

في المستشفيات بالرباط

بلغتنا الكلمة التالية من لفيف موقر من أعيان العاصمة وننشرها خدمة للمصلحة وان كانت خارجة عن خطة المجلة :

نذكر أن «مجلة المغرب» سبق لها أن تناولت مسألة المستشفيات الموجودة داخل المدينة وضرورة اصلاحها والعناية بها عناية ترفعها من المكانة التي هي فيها الآن ونحن لا نرتاب ان ادارة الصحة وأولي الامر على علم لما تحتاجه تلك المستشفيات من الاصلاح .

واليوم نلفت نظر مدير الصحة وسعادة باشا المدينة الساهر على مصالح العموم الى خطر موجود داخل تلك المستشفيات وهو سوء تصرف بعض الممرضين الاهليين مع النساء الذين يلجئهم الفقر الى الوقوف في تلك المستشفيات فقد طرق سمعنا وتكررت الشكاية من افراد يعاملون النساء معاملة لا تتفق مع الكرامة والمحافظة على اسرار المهنة فيلزمونهن بكشف ثيابهن بتاتاً والظهور أمامهم عاريات وهذا فيه ما فيه... ونعلم أنهم كثيراً ما يراودون النساء عن انفسهن ويضربون لهن مواعيد بالليل والنهار فان هن امتنعن ولم يرضين انقلبوا عليهن اهانة وطرداً وخصوصاً في مستشفى دار العدلاني والدار المقابلة لسقاية الرحماني فهناك وكر الموبقات ومنبع الخطر وعندنا اسماؤهم نحتفظ بها للوقت اللازم .

فالى مدير ادارة الصحة نرفع هذه الشكاية ونرجو تدارك الخطر وتكليف الممرضات بالنساء والرجال بالرجال وجنابه يعلم حق العلم أن كثيراً من ربات الخدور وصاحبات البيوت تلجئهن الضرورة الى تلك المستشفيات بدافع الحاجة والفقر الواضح ولا شك أنه سيهتم لندائنا في الحين ويطهر ساحة التمريض من عوامل الفساد وله مزيد الشكر سلفا .

المشروعات الاصلاحية

مدرسة محمد جسوس — سمى الاستاذ أحمد بلافريج مدرسته التي كنا نشرنا عنها جملة معلومات في عدد سابق بـ« مدرسة محمد جسوس » وحسناً فعل ، فاذا كان ربما أراد بهذه التسمية الاعتراف بجميل خاله السري الذي أعانه على تأسيس المدرسة فانا نرى في ذلك أيضاً شيئاً آخر وهو ضرب خير مثل لاغنيائنا علهم يتنبهون إلى الواجب الذي يقضي عليهم بصرف شيء مما آتاهم الله من فضله في سبيل نشر العلم والاعانة عليه ، فان العمل لنشر العلم خير الاعمال في الدنيا والآخرة وانا لنعتقد اعتقاداً جازماً ، اعتقاداً انسانياً واعتقاداً دينياً ، أن أفضل الخلق وأحبهم إلى الله أنفعهم لعباده وأن أنفع الخلق العاملون لنشر العلم بمعارفهم أو بأموالهم ، ولذلك أعجبتنا التسمية واعتبرنا المشروع الذي قام به الاستاذ أحمد بلافريج بعلمه وماله وساعده عليه خاله المفضال أشرف ما تقوم به الرجال من الاعمال في سبيل الوطن والانسانية والدين .

وهذا سر ما لاقته المدرسة الجديدة من النجاح الباهر الذي ما كان ليخطر ببال من يجهل تاثير النية الحسنة والثبات على المبدإ وقوة الاخلاص فقد أمها الطلبة من سائر أنحاء المغرب حاضرة وبادية بكثرة حتى اضطر الى زيادة قسم آخر وإرجاء عدد عديد من الذين تقدموا اليها الى العام المقبل اذ يكون بناء المدرسة الذي سيشرع فيه عما قريب قد تم على شكل التعميم الذي نشرناه مع زيادة بعض غرف الجأ اليها إقبال الامة التي برهنت في هذه المناسبة على أنها دخلت في طور الحياة الحقة .

وتضم المدرسة الآن ١٢٥ تلميذاً منهم أربعون بالقسم الداخلي والنظام سواء من حيث التعليم والتربية أو من حيث شئون القسم الداخلي يلهج به كل من يحدوه حب التفقد للمشاريع الوطنية إلى زيارة هذا المعهد الذي نعلق عليه من الآمال بقدر ما لنا من تعطش إلى العلم والعمل .

وقد حظيت المدرسة بزيارة رسمية دلت من جديد على اعتناء ولاتنا بالمشاريع النافعة فبعد أيام قلائل من افتتاح المدرسة شرفها سعادة باشا العاصمة السيد عبد الرحمان بركاش وجناب المراقب م. بيصونيل وخليفته م. كوستي وجناب القنصل م. دي مرسي نائباً عن ديوان فخامة المقيم العام والقبطان السيد الحاج ابن داود نائبا عن ادارة الاشغال الاهلية والمحتسب السيد مصطفى والزهراء فطافوا على الاقسام كلها ووقفوا على نظام القسم الداخلي فسروا كثيراً من حسن ما شاهدوه من نظام ومن موقع المدرسة الجميل في ذلك البستان البهيج وهنوا مديرها بالاقبال العظيم الواقع على مؤسسته متمنين لها مزيد النجاح .

وننتهز هاته الفرصة السانحة لتقديم طلب بين يدي مدير المدرسة الاستاذ بلافريج رجاء ان يعيره ما نرجوه من الاهتمام ، ولنا في ذلك عذر ، فقد اعتيد من جانبنا في هذه المجلة كثرة الطلب وكثيراً ما تضجر لذلك بعض القراء ، ولكن ما الحيلة وقد عرفنا بـ« الالحاف في المسألة » وخير للانسان أن يبقى على ما عرف به وان كان مشيناً ـ خصوصاً في وسطنا هذا الذي لا يقر له قرار ـ على أنه لا ذنب علينا ـ وقد أسعدنا الحظ برجل عامل ـ اذا ما حاولنا الانتفاع من مواهبه والاستفادة منها بقدر الامكان.

فانا نرغب من الاستاذ صاحب المدرسة أن ينظر فيما اذا كان يتيسر له أن يؤسس قسما معداً للثقافة العامة خارج برنامجه النظامي الذي يجريه في فاتحة السنة المقبلة ، ويكون هذا القسم لامرين : أولا القيام بدروس في اللغة

العربية للراغبين في تعلمها من العنصر الفرنسي ، وفي الواقع أن الجل لهم رغبة شديدة في ذلك ويصدهم غالباً ساعات الاشغال نهاراً وأيضاً غلاء الدروس الخصوصية التي يطلب فيها المعلمون من عشرين الى ثلاثين فرنكا للساعة فاذا اتخذ القسم أوقاتاً توافق أوقات الفراغ من العمل لدى الفرنسيين من جهة وكان ثمن الدروس من جهة اخرى مناسباً للجميع كالمائة فرنك مثلا للشهر فمن المحقق أن كثيراً من إخواننا صغاراً وكباراً يتعاطون تعلم اللغة العربية بجد ونشاط ، وأما الامر الثاني فالقاء محاضرات عمومية في كل اسبوع باللغة الفرنسية في الاسلام وتاريخه ومدنيته وآدابه وعوائد أهله وأخرى باللغة العربية في فرنسا وتاريخها وآدابها ونظمها الاجتماعية وكل ما من شأنه أن يصور فرنسا على حقيقتها التي هي بعيدة عما يتصوره العامة غالباً ، وتكون المحاضرات أيضاً بثمن زهيد .

ومن المصادفات السارة أن المدرسة في حي تحمل سائر مناهجه اسماء لعلماء فرنسا وكتابها الكبار ويسكنه كثير من علية النزالة الفرنسية الامر الذي يسهل عليهم ورود المدرسة ومزاولة الدروس والمحاضرات .

ويمكن أن ينتج عن تأسيس هذا القسم زيادة على نشر الثقافة فائدة أخرى جديرة بالاعتناء ، فان المشاركة بين العنصرين المغربي والفرنسي المبني عليها نظام البلاد لا يثمر غرسها ولا تاتي بنتيجة بل ولا تتيسر بحال الا اذا وقع بينهما التعارف المؤدي الى التفاهم والتوادد ثم الى الاتصال والاخوة الحقة ، وذلك مبتغى الجميع وهي الغاية التي يجب أن نسعى جميعاً في سبيل تحقيقها ، وليست هناك وسيلة للوصول الى التعارف المنشود أنجع من نشر اللغة وتعريف كل واحد من الطرفين بحضارة الآخر وانشاء قسم يقوم بشيء من ذلك على الطريقة « العلمية » التي أشرنا اليها تتسع به دائرة المدرسة ويتضاعف أثرها وليس ذلك على همة الاستاذ بلافريج بعسير .

***

قسنطينة — أسست في الشهر الماضي مدرسة حرة اطلق عليها اسم « مدرسة السلام » ، وبقسنطينة مدرسة اخرى تسمى بمدرسة التربية والتعليم يرجع تأسيسها الى اوائل الحرب ، وللمدرستين غرض واحد ولا تعارض بينهما طبعاً وسيجد القراء في هذا العدد صورتين احداهما لتلامذة مدرسة التربية والتعليم والاخرى لاساتذتها . (ونرجو من ادارة الهلال أن تعرضها على رحالتها الشهير...)



أساتذة مدرسة التربية والتعليم بقسنطينة من ايالة الجزائر (في الوسط الاستاذ ابن باديس مؤسس المدرسة)



صورة عامة لطلبة مدرسة التربية والتعليم



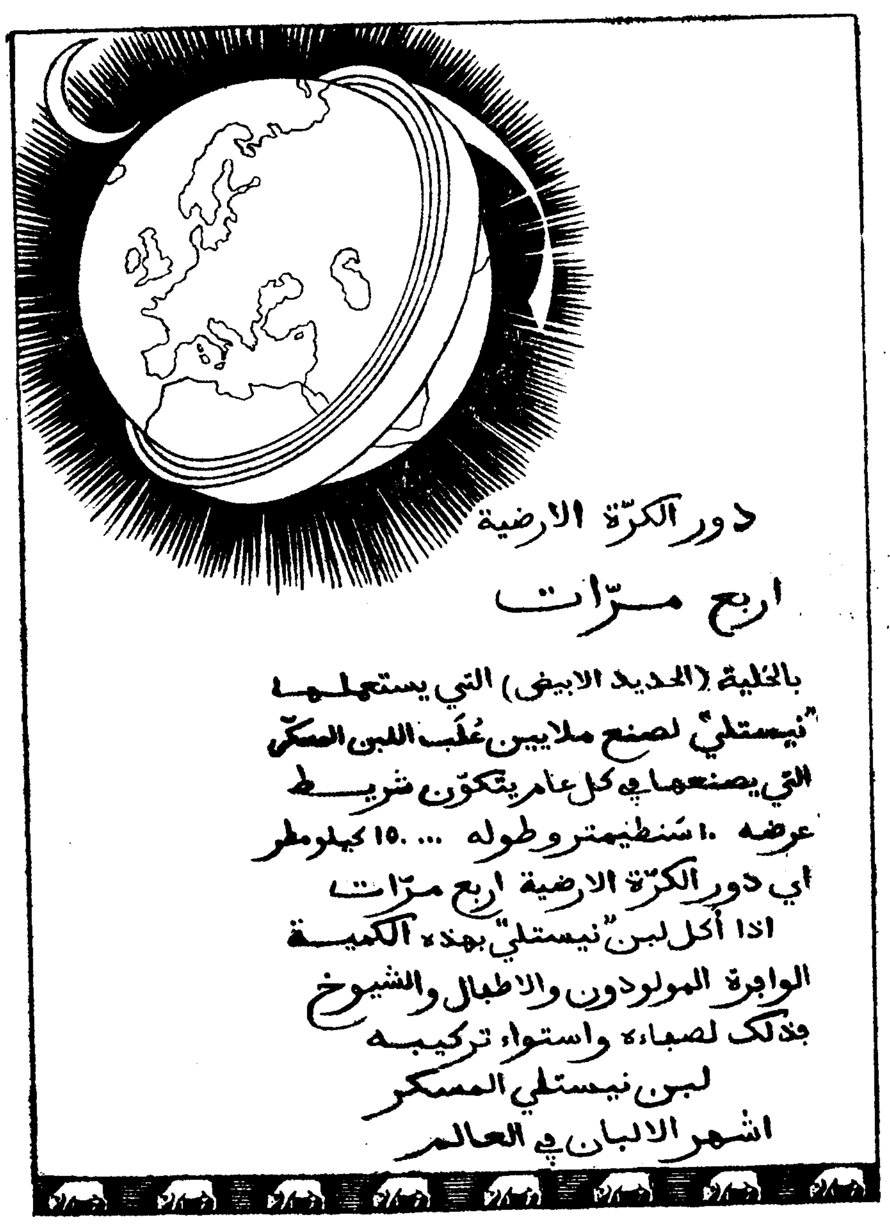
الفقيد السيد محمد الاوراوي

هذه صورة الفقيه الكاتب السيد محمد الاوراوي تثبتها هنا « مجلة المغرب » بمناسبة وفاته رحمه الله ، ولقد كان الفقيد من أبرع كتاب رصيفتنا « السعادة » الغراء ، وكان دمث الاخلاق جميل المعاشرة لطيف المحادثة حاذقاً لبقاً ذا نكت في المذاكرة لا يستسلم للحجة بل يحاول أن يدمغها بما اوتيه من ذكاء اذ كان ذكاؤه أكثر من علمه .

وأحسن أثر خلده بعد حياته العامرة بالجد والاجتهاد ما أوصى به لولد اخيه السيد فتح الله الاوراوي وهو ثلث ماله بشرط ان يتعلم العلوم العربية والعلوم الحديثة وخصوصاً علم الطب وعلى الاخص ما يتعلق منه بأمراض القلب (اذ توفي الفقيه اثر مرض اصابه في قلبه) ، وان ذلك لمفخرة أي مفخرة في بلد ان كثر اغنياؤه فقليل مناصرو العلم فيه وعسى أن يقتدي به اغنياؤنا في هذا الباب فيكون ممن سنّ سنة حسنة فكان له أجرها وأجر من عمل بها ولا أرى أجراً يعادل اجر من اعان مسلماً على تعاطي العلم خصوصاً في هذه الازمة وفي امة كأمتنا التي هي في احتياج شديد اليه أكثر من غيرها من الامم .

عبد الكبير الفاسي

Imp. Nouvelle - Rue de la Mamounia - RABAT - Le Gérant : Boubker ZNEBER



مشترات ورسائل باللغة العربية في (تربية الاطفال الصحية) تعطى مجاناً في

— دار نيسلي —

بملتقى نهجي فيدرين وكولي — بالدار البيضاء